جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
عبد الحميد أباح

يوم: 2019/07/04

الدولة العامرية في الأندلس – دراسة حضارية –
366-392هـ/976-1002م

لجنة المناقشة:

فاتح حاجي	أ.مس. ب	جامعة محمد خيضر -بسكرة	رئيسا
سالم كربوعة	أ.مس. ب	جامعة محمد خيضر -بسكرة	مشرفا ومقررا
علي بلدي	أ.مس. ب	جامعة محمد خيضر -بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018 – 2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله
الذي وفقني لإتمام هذا البحث
وبقدرته تعالى تجاوزت الكثير من الصعوبات وأتوجه
بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف
سالم كربوعة على هذه المذكرة المتواضعة وعلى نصائحه
وتوجيهاته ، و إرشاداته النيرة والهادفة و مساندته حتى تم
إنجاز هذا البحث.
كما أوجه شكري و تقديري لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم
بقبول مناقشة هذه المذكرة
كما أوجه شكري و تقديري لأسرة شعبة التاريخ بجامعة بسكرة

إهـــــــــداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى كل من لا يمكن للأرقام أن تحصي

فضائلهما إلى والديا العزيزين أدامهما الله لي

أتقدم بإهداء هذا العمل إلى إخوتي

وأصدقائي والى كل طلبة السنة الثانية

ماستر تخصص تاريخ الغرب الاسلامي دفعة 2019

إلى كل الذين تسعهم ذاكرتي ولا يسعهم

قلمي أهدي هذا العمل

مقدمة

مقدمة:

شهدت الدولة الأموية في الأندلس منذ تأسيسها والى غاية سقوطها تقلبات مست جميع الجوانب وانعكست على مسيرة هذه الدولة التي أسسها عبد الرحمن الداخل سنة **138هـ / 756م** ، كل هذه التقلبات كانت نتيجة لأسباب متعددة داخلية وخارجية ، أفرزت حالة من الاستقرار حينا والتدهور حينا آخر ، وفي مقابل الوضع السالف الذكر لم يعدم الأندلس بروز شخصيات حاولت إعادة هيبة الدولة خارجيا وبسط الاستقرار داخليا، ومن أظهر هذه النماذج نجد شخصية المنصور محمد ابن أبي عامر ، حيث شهدت بلاد الأندلس في وقته عصرا ذهبيا احتلت فيه الصدارة بين مصاف الأنظمة السياسية في ذلك العصر، خاصة بعد انتصاراته المتتالية التي منحته تأييدا شعبيا واسعا وانعكست على استقرار الأندلس، حيث شهدت ازدهارا في جميع المجالات و حضارة لا مثيل لها تمثلت في النهضة العلمية واستقطاب العلماء والنشاط الاقتصادي الضخم وأصبحت الأندلس حاضرة كل حضارة وأصبح الرقي والاستقرار والعدل شعار الدولة العامرية في الأندلس، ولقد جاء بحثي هذا الموسوم **بـ الدولة العامرية في الأندلس ـ دراسة حضارية ـ 366 ـ 392هـ /976ـ 1002م** ، ليشمل هذا الرجل من كل جوانب انجازاته السياسية والعسكرية والحضارية لأن البحوث السابقة قليلة في حق دولة كسبت شرعيتها بالحنكة والذكاء ، أضف أن الدراسات السابقة لم تفصل واكتفى كل باحث بجانب أو مظهر واحد من مظاهر الحضارة في هذه الدولة وجاءت دراستي لجلاء الغموض عن واقع أوضاع الأندلس تحت رعاية المنصور محمد بن أبي عامر .

وتكمن أهمية الموضوع في كشف حقيقة محمد ابن أبي عامر من خلال طيات الكتب والمصادر وأن هذا البحث إضافة طيبة إلى البحث العلمي وتعريف للأجيال القادمة بعزة الإسلام في الأندلس ، إضافة إلى التعرف على أحوال الأندلس في فترة حساسة أي كيفية انتقال الحكم من طفل إلى رجل راشد ، وكون أن الموضوع يتحدث عن مساهمة الدولة أو الرجل العامري من الناحية الثقافية بالأندلس و منتوجها الحضاري وتراثها الفكري الذي هو في النهاية جزء لا يتجزأ من تراث الأمة الإسلامية ليحصل لنا إسهام مختلف أبناء الأمة في صنع تاريخها .

وكثيرة هي الأسئلة التي يمكن طرحها للنقاش في هذا الموضوع إلا أن الإشكالية المحورية التي انطلقت منها القائلة : **إلى** أي **مدى وصلت سياسات المنصور وما مدى انعكاساتها على الدولة العامرية حضاريا** ؟ وتتفرع عنها عدة تساؤلات أهمها:

ـ ما هي أهم مميزات المنصور التي مكنته من خرق النظام الأموي ؟ وكيف انعكس على واقع الأندلس ؟

ـ ما هي أبرز الوجوه والشخصيات التي وقفت في وجه المنصور ؟

ـ كيف كان رد فعل البيت الأموي على سياسات المنصور؟ وكيف كانت سياساته داخليا وخارجيا ؟

ـ ما حجم مساهمة المنصور في التنظيم الإداري للدولة ؟

ـ إلى أي مدى وصلت الأندلس في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العهد العامري؟

ـ هل للانجازات العمرانية نصيب في هذه الدولة ؟

ـ ما هي حدود مشاركة الدولة العامرية في فضاء الفكر والثقافة في الأندلس ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات تضمنت دراستي للموضوع، مقدمة ومدخل وثلاثة فصول .

اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع والدوافع التي حفزتني للكتابة فيه وأهم الأسئلة التي تمحورت حولها الإشكالية وتلا ذلك شرح المنهج المتبع في الدراسة وتبعته بعرض عام لأهم المصادر التي اعتمدت عليها في انجاز هذا البحث ، كما قمت بتوضيح أهمية المصدر وفيما أفادني .

وتناولت في المدخل الذي يحمل عنوان أوضاع الدولة الأموية قبيل نشوء الدولة العامرية باعتباره يشكل تواصلا ونتيجة لآخر مرحلة حقيقية في تاريخ دولة الخلافة بالأندلس ، واستعرضت فيه أيضا أوضاع الأندلس ومبايعة هشام المؤيد وأهم الشخصيات المحيطة به .

أما في الفصل الأول الموسوم بـ التعريف بشخصية محمد بن أبي عامر وسياساته فقد تركز البحث فيه على أربعة نقاط ، أولها المولد والنشأة وثانيها الصفات والارتقاء في مناصب السلطة ، وثالثها السياسات المنتهجة للتخلص من منافسيه داخليا ، وأخرها السياسة المنتهجة مع الممالك المسيحية ودويلات المغرب .

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان نظام الحكم والإدارة وهو الآخر انقسم إلى أربعة نقاط رئيسية أولها نظام الإدارة في العهد العامري وأجهزته ، والثانية خصصت للنظام القضائي وأهم مرافقه ، وتناولت في النقطة الثالثة أهم نظام في الدولة العامرية وهو النظام الحربي ، وأخيرا النظام المالي الذي ساعد بدوره في ازدهار الدولة .

اما الفصل الثالث والأخير والأهم الحامل عنوان مظاهر الحضارة في عصر المنصور، وهو الأخر يشمل أربعة نقاط بدأناها بالحياة الاجتماعية عالجت فيها العادات والتقاليد والسكان والمأكل والملبس ، والنقطة الثانية شملت الجانب الاقتصادي وطبعا قوة كل دولة باقتصادها ، وتطرقت في النقطة الثالثة أهم الانجازات والتوسعات أيام المنصور ، وفي النقطة الرابعة عرجت على الحياة العلمية والأدبية في ظل حكم ابن أبي عامر .

وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة على شكل نقاط مختصرة

أما المنهج المتبع في الدراسة اعتمدت على المنهج التاريخي لما تقتضيه طبيعة الموضوع التاريخية تتبعت فيها المراحل التاريخية التي مر عليها المنصور لوصوله إلى السلطة ، كما اعتمدت على المنهج الوصفي الذي وصفت به شخصية محمد بن أبي عامر وحالة الدولة في أيامه .

اما بالنسبة للمصادر والمراجع في هذا الموضوع فهي كثيرة نذكر منها :

1. تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي المعروف بابن الفرضي (ت 403هـ/ 1012م) هو أول الكتب المؤلفة في علماء الأندلس ورواة العلم ، أفادني هذا الكتاب في المدخل والفصل الأول انطلاقا من الحكم المستنصر إلى نهاية العهد العامري ، باعتباره أول مؤلف عاصرهم ، فهو أوثق وأصدق المصادر في تراجم تلك الفترة .

2. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة للحسن ابن بسام التغلبي النستريني (ت 542هـ/ 1148م) وهو من أبرز أعلام الكتاب والنقاد تحدث عن الأخبار السياسية والاجتماعية أثناء أمراء الأندلس وحكامها ، استفدت منه في الفصل الثالث خاصة في الأشعار والنصوص النثرية في العهد العامري .

3. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لأبو العباس احمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني الملقب بشهاب الدين (ت 1040هـ /1630م) أفادني في الشخصيات والأمراء وشعراء الأندلس ووصف عمرانها كالزاهرة العامرية وجامع قرطبة .

4. بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد (ت 712هـ / 1312م) معظم مادته مقتبسة من المصادر التاريخية تتحدث عن الأخبار من الفتح الإسلامي إلى عهد المرينيين ، أفادني في الفصل الأول خاصة في وصف شخصية محمد بن أبي عامر وحملاته العسكرية .

5 . روض المعطار في خبر الأقطار للحميري محمد ابن عبد المنعم (ت 786هـ / 1384م) استفدت منه في الفصل الأخير بوصف بعض الأماكن والمدن وثرواتها الطبيعية في الأندلس .

بالإضافة إلى العديد من المراجع نذكر أهمها :

احمد المختار العبادي في كتابه في تاريخ المغرب والأندلس ، بالإضافة إلى محمد عبد الله عنان في كتابه الدولة العامرية ، شكيب أرسلان في كتابه الحلل السندسية ، والمؤلف أدهم علي في كتابه منصور الأندلس ، ليفي بروفينسال في كتابه حضارة العرب في الإسلام .

بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع الأخرى المحيطة بالموضوع من كل جوانبه وسيرد ذكرها في قائمة المصادر والمراجع .

وختاما في هذه المقدمة لا بد أن أشير إلى أهم الصعوبات التي واجهتني وذلك أنه قد ذكر محمد بن أبي عامر وانجازاته في عدة مصادر بأسطر قليلة ، بالإضافة إلى ضيق الوقت وازدواجيته مع فترة التربص وانجاز المذكرة .

ورغم هذه الصعوبات فقد بذلت ما بوسعي على الاطلاع على مصادر متعلقة بتاريخ الأندلس من مختلف المكتبات العامة والخاصة .

مدخل

أوضاع الدولة الأموية قبيل نشوء الدولة العامرية

مدخل :

لما دخل طارق بن زياد (ت 102هـ/720م) الأندلس مستفتحا بسم الله أيام الوليد ابن عبد الملك فحارب من حارب وأمن من استأمن ، وأصبحت هذه الجنة تحت حكم الإسلام [1]، وفي أرض الأندلس [2] مدينة اسمها قرطبة [3] التي كانت مقر كل أسرة إسلامية حكمت بالأندلس ، وعرفت سيادتها زمن موسى بن نصير وابنه عبد العزيز وحظت بحظ وافر من عناية ولاة الأمويين وتحويلها إلى مدينة إسلامية ، ويرجع كل الفضل في تنظيمها إلى عبد الرحمان الداخل المعروف بصقر قريش[4]، ذلك الأموي الذي استطاع بذكائه وحنكته بإنشاء دولة إسلامية بمعنى الكلمة ، في حال انه لم يكن إلا فارا من بلاده وأهله بدون مأوى ، لكن كان مثلا ما قيل عنه الرجل الفذ الذي اخضع الأندلس تحت أمره وأصبحت ملكا لبنيه من بعده ، فخلف من بعده خلف رفعوا راية الإسلام والتقدم والرقي [5]، فازدهرت قرطبة وأصبحت من أعظم مدن الأندلس شأنا ، واسعة الرقعة وفسيحة الأسواق وعمارة المساجد وكثرة الحمامات والفنادق [6]، والرجالات القائمة بهذا التطور هم هشام بن عبد الرحمان الملقب بالرضي والحكم بن هشام وعبد الرحمان بن الحكم ومحمد بن عبد الرحمان والمنذر بن عبد الرحمان وعبد الله بن محمد الناصر[7].

---

[1] ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989 ، ط1 ، ص29 .

[2] الأندلس : كان يطلق على بقعة صغيرة في شبه جزيرة في الطرف الجنوبي الغربي من قارة أوربا ، أطلق عليها العرب اسم جزيرة أيبيريا ، يحدها البحر الشامي (المتوسط) من الشرق والجنوب الشرقي ، ويحدها البحر المظلم (المحيط الأطلسي) من الجنوب الغربي والغرب ، ويحدها البحر الأنقليشي (الانجليزي) من الشمال الغربي . أنظر ، عمر فروخ ، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط ، ط1 ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، 1959 ، ص 43 وما بعدها .

[3] قرطبة : قاعدة الأندلس وأهم مدنها ، ومستقر الخلافة الأموية ، تتكون من مدن يفصل بين مدينة وأخرى سور حاجز . أنظر ، منجد الأعلام ، ط27 ، دار المشرق ، بيروت ، ص 547 .

[4] سالم يفوت ، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، 1986 ، ط1 ، ص 20 .

[5] طارق السويدان ، الأندلس تاريخ مصور ، مطابع المجموعة الدولية ،الكويت ، 2005 ، ط1 ، ص220 .

[6] شكيب ارسلان ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، ج1 ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، 1936 ، ط1 ، ص 49 .

[7] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ج1 ، مدريد ،1983 ، د ط ، ص 174 .

ولما تولى الحكم المستنصر بالله [1] اعتمد البربر كعنصر أساسي في الجيش ، وهي حركة تقوت من الانقلاب العامري خاصة مع المنصور ابن أبي عامر[2]، وبعد ما كان المستنصر مريضا على فراش الموت (366هـ /976م)، ودام حكمه قرابة ست عشرة سنة بويع ابنه هشام الملقب بالمؤيد بالله [3]، وهذا الأخير الذي اختلف المؤرخين في سنه فإن دل هذا الاختلاف على شيء فإنه يدل على عدم قدرته على تولي شؤون هذه الدولة العظمى[4].

فلقد رأى بن عذارى المراكشي أن سن هشام إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر[5]، وحسب رواية المراكشي كان في سن عشرة أعوام وأشهر[6] ، وأما ابن الأثير فيرجع أن عمره عشرة أعوام [7] ، بينما ذهب المقري أن عمر هذا الصبي لم يتجاوز التسع سنوات [8] ، وبينما بن الخطيب يقول:« **بويع الولد هشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة وعليه انشقت عصا الأمة** »[9].

وقبل وفاة أبيه قام بجمع وزرائه وحجابه وأخذ العهد منهم والإيمان بالوفاء لابنه هشام وكانت السلطة بيد جعفر المصحفي [10] ، فبويع هشام الثاني بالخلافة أميرا للمؤمنين صبيحة يوم الاثنين لخمس خلون من صفر(366هـ /976م)[11].

---

[1] الحكم المستنصر بالله (300 - 366هـ / 916 - 976م) : هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، تسلم الخلافة بعد أبيه وله 47 سنة ، استمرت خلافته 16 سنة ، أتم بناء الزاهرة ، محبا للعلوم محترما لأهلها ، عادلا حسن السيرة ، جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد الملوك ، أنظر ، يوسف فرحات ، معجم الحضارة الأندلسية ، ط1 ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2000 ، ص 36 .

[2] سالم يفوت ، المرجع سابق ، ص 20 .

[3] هشام المؤيد بالله (366 - 399 هـ / 976 - 1008م) : يكنى أبا الوليد ويلقب بالمؤيد وأمه أم ولد تسمى صبح . - أنظر ، ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج2، تح ومراجعة ليفي بروفينسال و ج . س . كولان ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 ، د ط ، ص 257 .

[4] ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ...، ج4 ، دار الفكر، بيروت ، 2000 ، ص 188.

[5] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 253.

[6] عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، بيروت ، 2006، د م ، ط1 ، ص 30.

[7] محمد عبده حتامله، الأندلس تاريخ وحضارة ومحنة، الأردن، 2000، د م ط، ص 397.

[8] نفسه ، ص 397.

[9] مؤلف مجهول ، ذكربلاد... ، ص 174.

[10] حامد سعيد ، محنة العرب في الأندلس ، المؤسسة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1988، ط2 ، ص 81.

[11] ابن الفرضي ، العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، ج1، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1988، ط2 ، ص 15.

ورغم أن الحكم المستنصر من أفضل حكام الأندلس إلا أنه في آخر عهده قد أخطأ خطأ فادحا باستغلاله صبيا لم يتجاوز الحلم على دولة قوية تتربصها الذئاب من النصارى في الشام وتحتها الدولة العبيدية الفاطمية ، أضف إلى ذلك الممالك في أوروبا، وكان عليه أن يختار رجلا من بني أمية يحكم أعباء دولة قوية متسعة الأطراف[1].

ولما تولى هشام ابن الحكم الملقب بالمؤيد بالله المكنى أبو الوليد [2] الخلافة كان في شأن الأندلس شأنا آخر بدأت في عهده نهاية الدولة الأموية وهو هشام ابن الحكم بن عبد الرحمان الناصر لدين الله ، ويلقب أيضا بهشام الثاني عن هشام الأول من حكام الأندلس الأمويين وهو هشام المرتضي بن عبد الرحمان الداخل [3] أمه أم ولد اسمها صبح [4] بشكنسية الأصل تولت الوصاية عليه [5] مع تشكيل لجنة وصاية تكون خارج البيت الأموي المتمثلة في جعفر المصحفي الذي تولى الحجابة على هشام وكان وزيرا لجده ، وغالب بن عبد الرحمان الناصري قائد الجيوش الأموية ومحمد بن ابي عامر قائد الشرطة في قرطبة [6] ، وهذه الطبقة من الموظفين الكبار كان لها سلطان كبير على البيت الأموي

قال مؤلف مجهول إن مرتبة هشام الثاني من خلفاء الأمويين هي المرتبة العاشرة ولد في (354هـ/965م) وهو آخر خلفاء الجماعة بالأندلس ومن قضاته أبو بكر محمد بن السليم ومحمد بن يبقي بن زرب وحجابه جعفر بن عثمان المصحفي وغالب مولى جده الناصر ثم الحاجب المنصور بن أبي عامر، ثم ولديه من بعده عبد الملك المظفر ثم أخوه الناصر ، إلى أن قامت الفتنة وقتله محمد بن عبد الجبار [7] (400هـ /1009م)[8] ووزيره موسى بن حيدر، ونقش على خاتمه « **هشام بقضاء الله راض** » ، وصاحب

---

[1] راغب السرجاني ، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ، ج2 ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، 2010 ، ط 1، ص 245.
[2] بن كرد بوس ، الاكتفاء بأخبار الخلفاء ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 2008 ، ط1 ، ص 1210.
[3] محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق ، ص 397 .
[4] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 30 .
[5] شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1990 ، د ط ، ص 52 .
[6] طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص 216 .
[7] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد... ، ص 174 .
[8] بن كردبوس ، الاكتفاء بأخبار ...، ص 1210 .

شرطته محمد بن بسيل ولم يكن له ولدا [1]، وكان مغلوبا على أمره طيلة فترة صغره [2] فكان حاجبه جعفر يأخذ القرارات وهو مجرد دمية على كرسي العرش لاهيا باللعب واللهو ، وكان جعفر وزير أبيه من قبل وهو أبو الحسن بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة القيسي كان مؤدبا للحكم في صباه ، ولما أفضت الخلافة إليه قلده خطة الوزراء [3] .

ولما تولى هشام قلده الحجابة حتى مكر به محمد بن أبي عامر وأحاط به[4] ما أحاط ويقول عنه بن خاقان « **تجرد للعليا ، وتمرد في طلب الدنيا حتى بلغ المنى وتسرع ذلك الجنى قسما دون سابقة ، وارتقى إلى رتبه لم تكن لبنيته بمطابقة فالتاح في أوفياء الخلافة إرتاح إليها ... واستوزره المستنصر وعنه كان يسمع وبه البصر ، فأدرك وأزوى بمن سواه وسخر ، واستعطفه المنصور بن أبي عامر ....**»[5] .

لما أصبح هشام الطفل الصغير بين أطراف متنازعة على الحكم ظهر طرفان لخدمة مصالحهم الشخصية والتنافس حول السلطة والنفوذ وأعماهم حب الطمع بالتلاعب بطفل بريء هاهو الحزب المدني بزعامة الحاجب المصحفي ووزراءه ، وهو الحزب الذي يوافق على بقاء هشام المؤيد في واجهة السلطة رغم سنه ليكون دمية يحرك خيوطها كيف ما شاء باسم الخليفة عاملا على توصية الحكم ، أما الحزب الثاني فهو الحزب العسكري المتمثل في مجموعة الصقالبة [6] ، فيرون أن لهم الحق في قيادة مصير البلاد والسيطرة لأنهم خاضوا ضمار البحار والحروب في الشمال ويرون أن صبيا لم يناهز الحلم يحكم

---

[1] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد... ، ص 174 .

[2] أحمد الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، دار الكتاب العربي ، 1967 ، د ب ، د ط ، ص 21 .

[3] محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق ، ص 398 ، أنظر أيضا لخير الدين الزركلي في كتابه الأعلام ، ج 2 ، ص 15.

[4] - محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق ، ص 398 .

[5] ابن خاقان ، مطمع الأنفس ومسرح التأ نس في مدح أهل الأندلس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1983 ، ط$_1$ ، ص 153.

[6] الصقالبة : هم قوم يؤتى بهم من مختلف البلاد الإفرنجية ذكورا وإناثا إلى الأندلس ثم تتولى الدولة رعايتهم فينشئون نشأة إسلامية ، ولهم دور كبير في أحداث الأندلس هم الذين عارضوا هشام لصغر سنه ويشكلون غالبية حراس الإمارة أو الخلافة . أنظر ، المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار موفم للنشر ، الجزائر ، 1989 ، ص 1 .

رجالا ودولة عظمى أساعوا رقعتها بالغالي و النفيس وانه لا يصلح لحكم دولة واسعة الرقعة إلا رجلا

وهو المغيرة[1]بن عبد الرحمان الناصر، ولما تنازع القومان ظهر رجلا فقتل المغيرة [2] ، وعرف بشجاعته ودهائه وأصبح الانتصار حليف الحزب المدني [3] ولم يقم المنصور ابن أبي عامر بقتل المغيرة لصالح المصحفي بل تمهيدا لمصلحته والطمع في حب الحكم[4] ، فكيف لا وهو الذي تكهن يوما وقال لابد أن أملك الرجال وأقود الجيوش وينفذ حكمي في جميع الأندلس[5] واستطاع هذا الرجل بذكائه أن يتربص بجعفر المصحفي واتفق مع غالب الناصري الذي كان وزيرا للمصحفي حتى يوقعوا به [6] ، وسخط هشام على المصحفي واستبدله بأبي عامر[7] ، وأصبح هشام تحت حجابة المنصور ابن أبي عامر ، ففعل ما فعله السابقين واستغل هشام ولم يظهر هشام لصغر سنه وبنى لنفسه قصرا [8] في قرطبة تلك المدينة التي اشتهرت بصحة وطيب والمكسب وحسن الزي[9] ونقل بيت المال إليه واستكتب الكتاب ولم يترك لهشام سوى الخطبة والضرب باسمه الدينار والدرهم ويظهر أنها صادرة من هشام [10] .

وظل هشام مغلوبا عليه حتى بعد وفاة بن أبي عامر فخلفه ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر ثم خلفه عبد الرحمان الناصر ثم قام محمد بن عبد الجبار يوم الثلاثاء 18 ليلة في (399هـ/1008م) ، فخلع هشام ابن الحكم و أسلمت جيوش عبد الرحمان بن محمد

---

[1] المغيرة بن عبد الرحمن : هو المغيرة بن عبد الرحمن أخو الخليفة الحكم المستنصر بالله ، قتل بأمر من المصحفي خوفا من أن يصير الأمر إليه دون هشام بن الحكم ، أنظر ، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 261 .

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، تاريخ المغرب والأندلس ، (مكتبة النهضة ، القاهرة ، 1990 ، د.ط)، ص 214 .

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، المرجع السابق ، ص 215.

[4] نفسه، ص 215.

[5] إسماعيل ابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1987، ط 2 ، ص 171.

[6] ابن الآبار، الحلة السيراء ، ج1 ، دار المعرفة ، القاهرة ، 1985، ط2 ، ص 216.

[7] مؤلف مجهول ، ذكر بلاد... ، ص174 .

[8] بن كردبوس ، الاكتفاء بأخبار ...، ص 1210

[9] عبد المنعم الحميري ، روض المعطار في خبر الأقطار ، دارالجيل ، بيروت ،1988 ، ط1 ، ص140 .

[10] بن كردبوس ، المصدر السابق ، ص 1210.

بن أبي عامر فقتل وصلب وبقى إلى أن قتل محمد ابن هشام وصرف هشام المؤيد إلى الأمر [1] .

ثم جاءت أقوام أخرى لتلعب بحياة هشام مرة أخرى فقام المهدي بالله بسجن هشام وادعى موته في سنة (400هـ/1009 م)، لكن تم اكتشاف أنه مازال حيا وأن ذلك الميت ما هو إلا رجلا مسيحي ، وذلك بعد قتال المهدي بالله مع البربر ولينجو بنفسه أجلس هشام على الكرسي ليتبين للبربر أنه كان مأمورا [2] ، ثم قام ابن أخ لهشام وهو سليمان بن عبد الرحمان الثالث ، وقد قام البربر استخلافه عليهم عن طريق الرجل الصنهاجي يدعى الزاوي ، وفي سنة(400 هـ - 1009م) [3] قام الصقالبة بإخراج هشام الثاني من سجنه وأجلسوه على العرش [4] ، وعلى حد قول الدوزي « **إذا كان قد صعد العرش بمؤامرة فانه هناك مؤامرة أخرى ستسلبه العرش والحياة معا...** »[5] ، وهكذا استطاع محمد ابن أبي عامر بإدخال قرطبة والأندلس في متاهات الفتن والمكائد ، وأسس دولة داخل دولة ، دولة عامرية تحت راية أموية [6] .

[1] احمد الضبي ، المصدر السابق ، ص 21 .
[2] رينهرت دوزي ، المسلمون في الأندلس،ج 2 ،اسبانيا الإسلامية (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 199، د ط، ص 171.
[3] نفسه، ص172.
[4] نفسه ، ص 177 .
[5] نفسه ، ص 178.
[6] سالم يفوت ، المرجع السابق ، ص 21.

الفصل الأول :

التعريف بشخصية محمد ابن أبي عامر وسياساته

أولا : المولد والنشأة

ثانيا : الصفات والارتقاء في مناصب السلطة

ثالثا : السياسة الداخلية للمنصور في التخلص من المنافسين

رابعا : السياسة الخارجية التي انتهجها المنصور

أولا:المولـــــد والنـــشأة

1. المولـــــد:

الحاجب المنصور هو محمد بن عبد الله بن عبد الملك المغافري، كان جده عبد الملك من الوافدين الأوائل مع طارق بن زياد عند فتح الأندلس، وقبيلة مغافر التي ينتهي أصلها إلى أصل قحطاني يمني، وأمه عربية من بني تميم والتي هي فرع من حمير [1] .

وعلى الرغم من أن العديد من المصادر لم تعط تاريخا مؤكدا عن مولده إلا أن ابن الآبار أشار إلى عام (327هـ/940م)[2]، واتفقت جل المصادر عليه، وينحدر من قرية طرش [3] torrox في مقاطعة الجزيرة الخضراء [4]، موطن عشيرته وأجداده [5] جنوب الأنـــدلس افتتحها العرب وكانت قاعدة لبني عامر [6] على نهر يسمى وادي أره oudi aro [7] .

وكان جده عبد الملك سيد الجزيرة الخضراء [8] وكثر عقبهم فيها وتميزوا بالنباهة والوجاهة ، وجاور أبو عامر محمد ابن الوليد الخلفاء في قرطبة الذي عرف آل

---

[1] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام في من بويع قبل احتلال الملوك والأعلام ، ج2 ، تح و تع ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، 1956، د ط ، ص 59.

[2] ابن الآبار ، المصدر السابق ، ص 272، للاستزادة ينظر إلى الملحق رقم 01 ، ص87.

[3] طرش: مدينة ساحلية في جنوب الأندلس ، افتتحها العرب وكانت قاعدتها لبني عامر، أنظر، منجد الأعلام ، ط27 ، دار النشر، بيروت ، لبنان ، 1973 ، ص436 .

[4] جودة هلال و محمد محمود صبح ، قرطبة في التاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1986، د ط ، ص135.

[5] خالد الصوفي ، تاريخ العرب في اسبانية ، عصر المنصور، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1966، ص36 .

[6] جودة هلال ، المرجع السابق ، ص 136.

[7] عبد العزيز فيلالي ، العلاقات السياسية بين الدول الأموية في الأندلس ودول المغرب ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999، ط2 ، ص 219.

[8] الجزيرة الخضراء : تقع جنوب الأندلس ، أنظر الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 1957 ، ص136

عامـر به ، فولد له عامر وتقدم لخدمة الخلفـاء وتولى أعمالهم ، وباسمـه نقش محمد السكة ورقم الأعـلام ، وكـان عبد الله المكنى بأبي حفص والد المنـصور من أهل الديـن والزهـد سمـاع للحديـث [1] وأصـهر التميميين وتـزوج بريـهة بنت يحـي[2] بن زكـريا من بـني برطـال ، فولـدت له أبا عامـر المنـصور وأخـاه يحـي ، وكانـت أم عبد الله والـد المنـصور بنـت الوزيـر يحي ابن إسحـاق وزيـر[3] الناصر لدين الله [4].

ويقول الشاعر في نسب المنصور:

تلاقت عليه من تميم ويعرب شموس تلالا في العلا وبدور[5]

من الحميرين الذين أكفهـم سحائب تهمي بالندى وبحور[6]

2. النشـــأة:

إن المعلومات المتعلقة بنشأة الحاجب المنصور قليلة إذا ما قورنت بشهرته التي اكتسبها بانجازاته ، فقد نشأ في قرية طرش وورد شابا إلى قرطبة ، كان أبوه من العلماء المدرسين بجامع قرطبة ، فالتحق بجامعها كطالب ينهل من العلوم المختلفة الدينية والعربية وغيرها ، وكان متفوقا على أقرانه واستطاع أن يجمع بين المعرفة والثقافة التي جعلته يخطو في الحياة بخطى ثابتة ذكية ، ولما وصل إلى مرحلة الشباب كان له دكانا لكسب قوته قريبا من قصر الخلافة وكتابة الرسائل لمن يشاء[7].

---

[1] محمد عبد الله عنان ، الدولة العامرية ، ط1 ، مطبعة مصر، 1948، ص35 .

[2] ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تح ، ليفي بروفنسال ، القاهرة، 1948، ص 393 .

[3] عبد الرحمن الناصر: (300/ 350هـ/913م/962م) من أهم الخلفاء في الأندلس ، حيث يذكر ابن عذارى انه عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام الربضي بن عبد الرحمن الداخل كانت ولايته يوم ربيع الأول سنة (300هـ/912م) وتوفي سنة(350هـ/961م) ، انظر ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 2، ص156 .

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 257 .

[5] خالد الصوفي ، المرجع السابق ، ص12 .

[6] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص257 .

[7] جودة هلال ، المرجع السابق ، ص 135.

وكان منذ تجربة حياته الأولى حسن النشأة ظاهر النجابة والذكاء[1]، تتفرس فيه مخايل الرياسة والطموح حتى تتملكه الرغبة في السلطة والنفوذ فتوقع لنفسه مستقبلا عظيما ، وتفاءل خيرا فوجده[2]، وفي هذا الصدد تروى قصة ذكرها ابن الخطيب وآخرون جاءت على لسان موسى بن عزرون أحد الأربعة الذين عايشوا أحداثها فقد حكي أنه « **في يوم رائق الجو ناعم الأنفاس خرج محمد وصحبه الأربعة وهم ابن عمه عمر ابن عسقلاجة والكاتب المارعزي وموسى بن عزرون ورجل يعرف بابن الحسن من جهة مالقة ، فقال المنصور كلمته المشهورة لا بد أن أملك الأندلس ، وأقود العسكر ، وينفذ حكمي فيها** »[3].

وقال ونحن نضحك منه ونهزأ به ، قال : تمنوا علي فقال ابن عمه أتمنى أن توليني المدينة ، وقال ابن المارعزي أتمنى أن أتولى السوق ، وقال ابن الحسن أتمنى أن توليني القضاء بجهتي ، فاني أحب التين حتى أتشفى من أكل التين ، وقال لموسى بن عزرون تمن أنت فأسمعته كلاما قبيحا ، فلم يكن إلا أن صار الملك إليه ، فولى ابن عمه المدينة ، وبلغه أمله وولى ابن المارعزي السوق ، وكتب لابن الحسن القضاء عساه يشبع من التين ، « **وأرغمني أنا مالا عظيما أجحفني وأفقرني لقبح ما كنت جئته به** »[4]، ونشأ المنصور نشأة علمية حسنة فاهتم بالأدب ، وتعمق في أصول اللغة ، ومن أساتذته العلامة اللغوي أبو علي القالي البغدادي[5].

---

[1] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 72.

[2] أبو الحسن النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، تح ، ليفي بروفنسال ، الكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت ، د ت ، ص 81 .

[3] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ... ، ص 78.

[4] أبو الحسن النباهي ، المصدر السابق ، ص 81 .

[5] أبو القالي البغدادي : (288هـ/356هـ) وهو إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى بن محمد أرميني الأصل تعلم في بغداد ، وبرع في اللغة والنحو والشعر، درس في قرطبة ، ترك عدة ومؤلفات مقاتل الفرسان ، وتفسير السبع الطوال ، أنظر، يوسف فرحات ، معجم الحضارة الأندلسية ، ط1 ، دار الفكر الغربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1963 ، ص303.

كما تتلمذ على يد أبو بكر بن القوطية [1] ، وقرأ الحديث على يد أبي بكر بن معاوية القرشي ، وقد اعتنى بقراءة التاريخ والاطلاع على سير العظماء ، خاصة أولئك الذين نشؤوا من عائلة متوسطة ، واستطاعوا أن يكتبوا أسماءهم ويغيروا مجرى التاريخ ، وكان شغوفا بالأشعار ملما بأخبار المغازي والفتوح الإسلامية ، وقد سلك القضاء في أول الأمر متأثرا ببني عمومته وأخواله[2].

ويظهر لنا مما سبق أن ظروف نشأة ابن أبي عامر عامل من العوامل المهمة التي أدت إلى نبوغه وذكائه وتألقه في مجالات عديدة فيما بعد أهمها التخطيط والحروب ، ضف إلى ذلك ثقافته الدينية والدنيوية ، كلها أهلته إلى أن يطمح إلى أعلى المراتب في الدولة ، ويكون أحد أعظم الشخصيات في تاريخ الأندلس .

ثانيا : الصفات والارتقاء في مناصب السلطة :

1. الصفات :

شغف بن أبي عامر بالعلم والعلماء ، أحب الأدب وشجع الشعر وأغدق على أصحابها وأنعم على روادها بالعطايا وزخرف البلاد بالعلماء والأدباء والشعراء[3]، ومن جهة أخرى كان شجاعا مقداما لا يهاب في الأمر إلا الله ، كثير الخوف والازدجار ، وقد قص المؤرخون العديد من القصص التي تثبت خوفه من ربه ، عن ابن عذارى ، كان للمنصور سجين داعيا إلى ربه متضرعا ، وعند نوم المنصور يأتيه رجلا عنيف الأخذ يأمره بطلق سراحه ويتوعده بالسجن ، فعلم أنه نذير من ربه فكتب بالدواة وهو على سريره « **هذا طليق لله على رغم أنف أبي عامر**»[4]، واتسم بصحة الباطنة واعترافه بذنبه وكثرة اجتهاده ، ولم يزل متنزها عن كل ما يفتتن الملوك سوى الخمر وأقلع عنها قبل موته

[1] ابن القوطية : (297هـ -367هـ/910-977م) هو الإمام محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو بكر، وبها اجتمع بأبي علي البغدادي ، هذا الذي بالغ في تعظيمه ، بقوله بأنه من أنبل العلماء في اللغة ، له كتب عديدة أهمها ، تاريخ افتتاح الأندلس ، وكتاب الأفعال ،انظر، يوسف فرحات ، المرجع السابق ، ص 297 .

[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 256 ، أنظر أيضا عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 220.

[3] خالد الصوفي ، المرجع السابق ، ص13، أنظر جودة هلال ، المرجع السابق ، ص 140.

[4] محمد حسن قجة ، محطات أندلسية ، دار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، 1985 ، ط1 ، ص 102.

بسنتين ، وكان دائما يحمل معه كتاب من القران كان أخطه بيده ، وبدأ كمصلح عظيم بين المصلحين العاملين على نصرة الدين وإعلاء كلمة الله في العالمين ، وظهر كسياسي قدير طلب وده الملوك ، وخشي بأسه أصحاب السلطان ، والتفت به رعيته وحفته بقلوبها وتسنده بحبها ، وكان جديرا بما قال عنه المؤرخون الأجانب (**كان بسمارك القرن العاشر الميلادي**) ، ولقد شهد على نبله وشهامته كل من عرفه ، ولم يكن يشينه إلا حكمه المطلق واجتراؤه على منصب الخلافة ، والوسائل التي استغلها في القضاء على خصومه[1] .

وعلى الرغم من انه هو السلطان الأعظم وصاحب الرأي الثاقب لم يكن يوما متكبرا ولا متجبرا ، فإذا ذكر الله خاف ووعظ ، يحب العدل ويعين عليه ، وهي قصة عن عدله ضربت أروع الأمثلة حتى ولو كان من ذي القربى ، فأتاه رجلا يشتكي إليه أحد أوصافه وأشار إليه وقال لقد دعوته إلى الحاكم فلم يأتي فقال المنصور « **أو عبد الرحمن ابن الفطيس بهذا العجز والمهانة وكنا نظنه أمضى من ذلك** » ، ثم أمره أن يذكر مظلمته ثم قال المنصور« **ما أعظم بليتنا بهذه الحاشية** »، ثم نظر إلى الوصيف « **وقال ادفع الدرقة إليه فأنزل صاغرا وساوي خصمك مقامه حتى يرفعك الحق أو يضعك** »، وقال لصاحب شرطته خذ بيد هذا الفاسق الظالم وقدمه مع خصمه لصاحب المظالم ، فنفذ الحكم عليه ورجع الرجل إلى المنصور يشكره قال له المنصور « **قد انتصفت أنت فاذهب لسبيلك ، وبقي انتصافي أنا ممن تهاون بمنزلتي** »[2].

وقال أبيات يمني فيها نفسه بحكم مناطق أخرى غير الأندلس ، فكيف لا وهو المتطلع الطموح قائلا:

منع العين أن تـذوق المنـايا حبها أن ترى الصفا والمقاما

لي ديوان بالشرق عند أناس قد أحلو بالمشعرين الحراما

[1] جودة هلال ، المرجع السابق ، ص 152.

[2] نفسه ، ص 145 ، انظر أيضا ، عبد الله عنان ، الدولة العامرية ... ، ص87 .

إن قضوها نالوا الأماني وإلا جعـــلوا دونها رقابا وهامـا

عن قريب ترى خيول هشام يبلغ النيل خـطوها والشامـا[1]

وأقبلت الدنيا عليه وامتلأت خزائن المال ، كان متحلي بطبعه العربي الأصيل الجواد في عطائه ، البذل والكرم من صفاته [2] ، أعطى الفقير والمحتاج والضعيف والمسكين ، ووقاه الله شح نفسه فأحبته القلوب .

وقال أبيات من أجمل ما نظم في نفسه وبأهله وعشيرته ، ويبين ما تمتع به من صفات الجرأة والمخاطرة التي دفعت به إلى السيادة :

رميت نفسي هول كل عظيـمة وخاطرت والحر الكريم يخاطر

وما صاحبي إلا جنان مشيـــع وأسمر خطي وأبيض باتـــــر

واني لزجاء الجيوش إلى الوغى أسود تلاقيـــها أسود خـــــوادر

فسدت بنفسي أهل كل سيـــادة وفاخرت حتى لم أجد من أفاخر

وما شـــدت بنيانا ولكن زيـــادة على ما بنى عبد المليك وعامر

رفعنا العوالي بالعوالي مثلها وأورثناها في القـــــديم غـــافر[3]

ولقد وصف ابن عذارى المنصور أحسن وصف قائلا « **كان محمد حسن النشأة ظاهر النجابة ، تتفرس السيادة** »[4] ، وقد كان الحكم يسميه اصفر الكفين ويقول من جمال محمد أنه لو كان به شجة لكانت تكملة لصفاته ، فقدر الله إن حدثت الشجة بعد موت الحكم بضربة من غالب الناصري [5]، ويقول ابن الأثير « **وكان شهما شجاعا قوي النفس ، حسن التدبير** » [6]، وقال ابن خلدون ... « **وكان ذا عقل ورأي و شجاعة**

[1] جودة هلال ، المرجع السابق ، ص 140.

[2] احمد المختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1978 ، ص 227.

[3] جودة هلال ، المرجع السابق ، ص 142 .

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 256.

[5] نفسه ، ص ، 259.

[6] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 7 ، مج 9 ، ط4 ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003 ، ص 218 .

وبصير بالحروب ، ودين متين »[1] ، أما ابن الخطيب فيقول:« **كان مهابا وقورا فإذا خلى كان أحسن الناس مجلسا و أبرزهم بمن يحضر منادما ومؤنسا ، وكان شديد القلق من التبسط ، ولم يسامح في نقصان الهيبة ... »** [2]

2. الارتقاء في مناصب السلطة :

بعد انتقال محمد ابن أبي عامر إلى قرطبة لإكمال دراسته ، كان لابد منه أن يبحث عن عمل يسد به حاجياته ونفقاته خاصة وأنه لم يكن من الأثرياء وأصحاب الأموال[3]، ففتح دكانا صغيرا عند باب قصر الخليفة لكتابة الرسائل والشكاوى ، وظهرت براعته في كتابة الشكاوى ، كان يحسن عرض الموضوع وكتب بعبارات أدبية جذابة وأسلوب ممتع [4]، ولم يكن يوما قانعا بهذه البداية البسيطة والخطوات المتواضعة التي أرغمته عليها الظروف الخاصة ، وقد اختلف الرواة في كيفية اتصاله لأول مرة بالطبقة الحاكمة [5].

فقيل أن فتيان القصر كانوا يأنسون له فقدموه إلى السيدة صبح فترقى إلى أن كتب عنها فاستحسنته ، ونبهت الخليفة الحكم عليه فولاه القضاء في بعض المواقع [6]، وقيل عين أول مرة منصب لخدمة صبح وابنها عبد الرحمان عام (356هـ/967م) وكان راتبه حينها خمسة عشر دينار، وقيل أن الخليفة الحكم استخلفه على قضاء كورة ريه[7] ثم

---

[1] ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ... ، ج 4 ، ص 319 .

[2] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ... ، ج 2 ، ص 74 .

[3] جودة هلال ، المرجع السابق ، ص 135 .

[4] عصام عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 214 .

[5] المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 3 ، تح إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،1968 ، ص ص85-86 .

[6] نفسه ، ص 87 .

[7] كورة ريه : هي كورة الواسعة بالأندلس متصلة بالجزيرة الخضراء وهي قبلة قرطبة كثيرة الخيرات ولها مدن وحصن ، انظر ، الياقوت الحموي ، ج 3 ، ص 116 .

تصرف في وكالة صبح وتولى أموالها [1]، وقيل أن اتصاله بالحكم بدأ حين رشحه الحاجب المصحفي ليكون وكيلا لولي العهد وخدمته وأمه صبح[2].

ومهما يكن من أمر هذا الرجل فأنه لم يلبث إلا قليلا ما يقارب سبعة أشهر فقط على تعيينه وكيلا لأملاك عبد الرحمان حتى عهد إليه بإدارة السكة ، والسكة يومئذ أعلى الخطط في الإفادة [3] ، لأنه بفضلها يجمع الأنصار وتخلق الأصدقاء والأتباع وتجمع حوله الرجال البارزين لجعلهم هدفا للأزمات المتتالية حتى اتسعت حدود مصروفاته حدود المعقول ، فرفع إلى الحكم فحقق معه ، لكن المنصور ارجع المال من صديق له وأثبت براءته مما زاد الحكم ثقة به .

وبعد أن ثبتت براعته عين وكيلا على المواريث (358هـ/969م) ، ووكيل المواريث من أهم وظائف الدولة ، ثم عين بعد ذلك قاضيا لكورة [4] اشبيليا[5] ولبلة[6]، وفي عام (359هـ/970م) عين وكيلا لهشام المؤيد بعد وفاة أخيه عبد الرحمن الذي سيصبح الخليفة فيما بعد[7].

---

[1] فائزة بنت عبد الله الحساني ، تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها ، دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، 1429 ـ 1430 هـ ، ص 68.

[2] عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1988 ، ص 186 .

[3] ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج4 ، قسم 1 ، القاهرة ، 1945 ، د م ، د ط ، ص 43 .

[4] فائزة بنت عبد الله ، المرجع السابق ، ص 68.

[5] اشبيليا : أعظم مدن الأندلس وأجمل بقاعها وأعدلها هواء ، تقع جنوب غرب اسبانيا ، تتصل بالمحيط الأطلنطي بنهر الوادي الكبير ، أنظر ، إبراهيم مدكور، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1999 ، ص 164 .

[6] لبلة : كورة بالأندلس الكبير يتصل عملها بعمل اكشونيا ، تقع شرق اكشونيا وغرب قرطبة ، بينها وقرطبة على طرف اشبيليا خمسة أيام وأربعة وأربعون فرسخا ، وبين اشبيليا اثنان وأربعون ميلا ، أنظر، الحموي ، ج5، ص10.

[7] عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الدولة العامرية الأموية في الأندلس التاريخ السياسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ت، ص424.

وفي شهر ذي القعدة من سنة (360هـ/971م) أرسل الحكم إلى قواده وولاته على مقاطعات الأندلس يستدعيهم إلى قرطبة مع وجهاء الدولة لمشاهدة دخول يحيى بن علي بن حمدون[1] وبني خزر أمراء زناتة الذين عادوا من المغرب يحملون رأس زيري ابن مناد الصنهاجي[2] قائد معد ابن إسماعيل الشيعي [3] ورؤوس أصحابه ، وقد شكل وفدا كبيرا لاستقبال العائدين من إفريقيا ، ووضع على رأسهم محمد ابن أبي عامر ، وكان محمد حتى ذلك الحين يتقلد الوظائف التي لها علاقة بالدين والفقه والقضاء ، لذلك أعتبر تعيينه في الوظيفة الأخيرة كوكيل لأملاك هشام وترقيته في سنة (361هـ/972م) إلى رئيس الشرطة الوسطى كانتقال من نمط الفقهاء والقضاة إلى خواص الدولة ووجوه الخدمة [4] بحيث يمكنه هذا المنصب من السيطرة على الناس واطاعة أمره ، واتخذ العديد من الكتاب يساعدونه في أعماله الإدارية.

وفي سنة (362هـ/973م) عين محمد بن أبي عامر قاضي القضاة بالمغرب وهذه الوظيفة أعطاه إياها الحكم من أجل إعلاء مكانته في نظر المسؤولين وتعطيه الفرصة للاحتكاك بكبار رجال الدولة ، وقواد جيوشها ، ظاهريا كان قاضي القضاة بالمغرب ، ولكن ما خفي أعظم وهو مراقبة القائد العام للجيوش الأموية في الأندلس غالب عبد الرحمان [5] ، خاصة من الناحية المالية فأراد رجلا حكيما ونزيها يقضي على أي تلاعب

---

[1] يحى بن علي بن حمدون : وهو أخو جعفر بن علي وتبنى معه الدعوة لبني أمية ، فأكرمه الحكم المستنصر بالله ، أنظر ابن عذارى ، بيان المغرب... ، ج2 ، المصدر السابق، ص 242.

[2] زيري ابن مناد الصنهاجي : من زعماء قبيلة صنهاجة في المغرب ، كان مواليا ومؤيدا للفاطميين ، قتل في معركة ضد جعفر بن علي بن حمدون ، دخل إلي الأندلس من الشام سكن البيرة قرب غرناطة ، ثم انتقل حمدون إلى بجاية ، ومال إلى دعوة الفاطميين وكان غبنه هو الذي بني المسيلة وتولى حكمها، وبعد وفاته تولى ابنه جعفر حكمها، وقتل زيري ابن مناد ، ثم تبنى دعوة بني أمية في الأندلس ، أنظر الزركلي ، الأعلام ، ج 1 ، ص 103، أنظر، ابن الآبار، ج 2، المصدر السابق ، ص305 .

[3] معد ابن إسماعيل الشيعي: يعرف ابن تميم المعز لدين الله الفاطمي، ولد بمدينة المهدية بالمغرب سنة 319هـ/991م ، وهو مؤسس القاهرة 361هـ/972م فكانت مقرا له ، أنظر أيضا ، ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج7، ص 66.

[4] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ... ، ج2 ، ص59.

[5] . فائزة بنت عبدالله ، المرجع السابق ، ص69 .

و تهاون يكون عارفا بالشؤون المالية والخبرة الواسعة في الإدارة ، فوقع اختياره على محمد ابن أبي عامر .

وقد نجح هذا الأخير في هذه المهمة وعاد إلى قرطبة عام (364 هـ /975 م) مع قائد الجيوش بعد إخضاع المغرب الأقصى لسلطة الأمويين وقطع دعوة الفاطميين[1]، وازداد الخليفة إعجابا بالمنصور واستقبله الناس استقبال الأبطال وأخلص له الجند لما رأوا من شجاعته وكرم عشرته فالتفوا حوله [2] ، وبهذا يمكننا القول بأن الطريق فتح بابه واسعا أمام المنصور ليحقق كل ما كان يحلم به في صباه و يتطلع إلى الوصول إليه .

وعندما عهد الحكم بأخذ البيعة لابنه هشام عام (365هـ/975م) [3] ، وعين الحاجب جعفر منصب الحجابة كما أمر بترفيع أبي عامر من صاحب الشرطة إلى منصب الوزارة وجعله رسيلا لحاجبه جعفر في تدبير دولته [4]، وأصبح هذا الرجل في مرتبة تداني مرتبة المصحفي صاحب النفوذ والسلطان الفعلي بالرغم من صغر سنه ، وبدأ حياته كرجل سياسي و إداري كبير في الدولة ، ووجد طريقا مملوءة بالخصوم والحاسدين داخل وخارج الدولة ، واستطاع بدهائه وحنكته وذهنه المتقد أن يضرب بعضهم ببعض ويستعين بالأقل خطر على الأخطر ويفسح الطريق إلى القمة دون أن يبالي في سبيل الوصول إلى مآربه ، وكان مكيافيليا قبل أن يولد ميكيافيلي [5] الذي ظهر في القرن 15 م[6].

وبدأ بالقضاء على خصومه بالحاجب جعفر المصحفي فأوقع بينه وبين الصقالبة عقب مقتل المغيرة بن عبد الرحمان فشتت بذلك قواتهم وأخرجهم من القصر ، وولى

---

[1] عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ... ، ص 325 .

[2] ابن بسام ، المصدر السابق ، ص 45 .

[3] فائزة بنت عبدالله ، المرجع السابق ، ص69 .

[4] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 254 .

[5] ميكيافيلي نيقولا 1429 -1527م : وهو من أشهر أتباع الوثنية انتهى إلى سياسة واقعية قوامها إن الحذر والقوة هما الخصلتان الضروريتان للحاكم ، من أشهر ما كتبه «الأمير » وهو صاحب فكرة الغاية تبرر الوسيلة ، انظر ، يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1986 ، ط 5 ، ص 25 .

[6] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 222 ، انظر أيضا ، عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 426 .

مكانهم مواليه يعرفون بالفتيان بعد أن نشر عملاؤه بينهم فأكرمهم حتى وصلوا خمسمائة غلام ، ثم ادخل إلى خطته غالب ابن عبد الرحمان قائد الجيش وأمير الثغور وله مكانة عظيمة فتزوج المنصور بابنته أسماء وبذلك أصبح الجيش في يده ، ثم انقلب على صاحبه وصهره ، وظل يقضي على خصومه واحدا تلو الآخر ، وقبل موت الحكم عينه في الحشم الخاص[1]، ثم عين في منصب الوزراء (366هـ/976م) ، وبعد غزوته الثالثة (367هـ/977م) [2] ضد مدينة شلمنقة ، فرفعه الخليفة هشام إلى خطة الوزارتين ورفع راتبه إلى ثمانين دينار .

وبعد أن حقق ابن أبي عامر مبدأ الغاية تبرر الوسيلة في القضاء على خصومه ، وأصبح الرجل الأول في الدولة ، وكان رمزا للاستبداد في السلطة وهجر مدينة الزهراء خشية المؤامرة عليه وابتنى لنفسه قصرا سماه الزاهرة وذلك عام (368هـ/978م) ، فكان تصدر منه الأحكام والأوامر ، كما أن قانون ملأ الفراغ سمح له أن يكون الخليفة الغير مسمى، وأعماله وطموحاته أهلته لملأ المنصب وقبول الناس به [3]، ولم تكن الغزوات الأمر الوحيد الذي لجأ إليه أبي عامر لكسب الشرعية في رئاسة الدولة ولكنه أضاف إليها أمرين مهمين هما :

الأمر الأول و هو تملق العلماء و الفقهاء وقد أصبح هؤلاء طبقة اجتماعية واضحة ومؤثرة في مجتمع الأندلس وهم أشبه بالحزب السياسي الديني نتيجة الضغط النصراني الشمالي من جهة ، وكون معظمهم يعيش على حساب الأثرياء ولهم تأثير قوي على الجماهير باعتبارهم درع الدفاع عن الدين وكان المذهب المالكي الشائع يساعدهم على ذلك ، وحرص المنصور على إرضائهم[4] حتى أنه احرق كتب الفلسفة في مكتبة الحكم و

[1] فائزة بنت عبدالله ، المرجع السابق ، ص69.

[2] نفسه ، ص 70 .

[3] شاكر مصطفى ، الأندلس في التاريخ ، دار اشبيلية ، دمشق ، 1990 ، د ط ، ض 53 .

[4] نفسه ، ص 54 .

قد نجح في إرضائهم[1]، أما الأمر الثاني اعتماد المنصور على أجهزة الدعاية ، وعلى رأسها الشعراء والخطباء على المنابر ، وقد استمالهم وأوسع لهم في الأعطيات فكانوا الألسنة الناطقة بشكره ومديحه[2].

وفي عام (371هـ/981م)[3] لقب بالمنصور ، ودعى له في المـنابر وكانت الكتب تنفذ عنه ، فيكتب فيها من الحاجب المنصـور أبي عامر محـمد بن أبي عامـر إلى فــلان فساوى الخـليفة [4] وتربع على سرير الملك يحيا بتحية الملوك بعدما جلس على أريكة الحجابة قرابة سبعة وعشرون سنة جعل الجهاد شغله ، فقاد الجيش ابنه المظفر من بلد إلى بلد خاض 57 غزوة لم تهزم له راية ، ولم تقل له قوة فحير مسيحي شمال اسبانيا ، وألقى الرعب فيها ثم مال إلى افريقية واطئا سلطانه في المغرب الأقصى ، ولم تشغله الحروب يوما بالرغم من أنها متتالية على توطيد الأمن ونشر الاستقرار والطمأنينة ، والعمل على رخاء البلاد فنعمت الأندلس في عهده بالرفاهية والهيبة وصدق المؤرخون حين قالوا « **لم يحدث أن ازدهر نجم الإسلام في الأندلس كما ازدهر في عهد المنصور** »[5]، وأعطى هذا الرجل فكرة واضحة عن الجسارة والذكاء والفطنة والتروي التي تدفع صاحبها إلى سلم المجد وبلوغ أعلى درجات السمو[6].

أما إن تحدثنا عن الحدث الأعظم في الأندلس وهو وفاة هذه الشخصية التي جعلت من الأندلس أكبر صرح وأقواها على مسيحي اسبانيا الذين فرحوا أيما فرح عند موته في 27 رمضان (392هـ/1002م) وهو ابن خمس وستين سنة وعشرة أشهر [7] ،

---

[1] ألبير حبيب مطلق ، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف ، المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، 1967، د ط ، ص62 .

[2] ألبير حبيب مطلق ، المرجع السابق ، ص55.

[3] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 225 .

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص280 .

[5] جودة هلال ، المرجع السابق ، ص139.

[6] نفسه ، ص 137.

[7] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص301.

وذلك عند رجوعه من حملة على قشتالة عند قلعة النسور متأثرا بجراحه ويقول مثل شعبي اسباني « **في قلعة النسور مات المنصور وفقد طبله** »[1]، وعم الفرح في الأوساط المسيحية ووثقوا هذه الحادثة في إحدى حولياتهم التي تقول « **وفي عام (392هـ/1002م) مات المنصور وذهب إلى جهنم** » لأنه كان حاميا للإسلام[2].

وقد دفن المنصور في صحن قصره في مدينة سالم ، وقد نقش على قبره أروع الأبيات :

أثاره تنبيك عن أخبـاره حتى كأنـك بالعيون تراه

تالله ما ملك الجزيرة مثله حقا ولا قاد الجيوش سواه[3].

وتقول روايات أخرى في البيت الثاني :

بالله لا يأتي الزمان بمثله أبدا ولا يحمي الثغور سواه[4]

وجاء على لسان ابن الخطيب في القرن 8هـ «...**وقبره هناك معروف أخبرني به بعض الطلبة ممن واجهته لتأكيد عقد الصلح مع قشتالة ، فدخل مدينة سالم في طريقه وقد أوصيته بذلك ، إلا أن رسومه من شعر منقوش وتاريخ الكتابة وأمر منوه به مفقود...**»[5].

ثالثا: السياسة الداخلية للمنصور في التخلص من المنافسين:

1. السياسة مع الحزب العسكري : كان ابن أبي عامر مدركا جيدا للأحداث من حوله و بالقوى المعارضة له فبدأ سياسة تصفية الحسابات فبدأ بالأخطر و هم فتيان الصقالبة داخل القصر، فقرر التخلص منهم و ذلك بتحريض الحاجب جعفر المصحفي[6]، مستغلا

[1] أحمد المختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 248.

[2] إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج 3، دار الجليل ، بيروت ، 1999، ط 4 ، ص189.

[3] عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين... ، ص 153.

[4] جودة هلال ، المرجع السابق ، ص153.

[5] ابن الخطيب ، اعمال الاعلام...، ص81.

[6] جودة هلال ، المرجع السابق، ص138.

حادثة مقتل المغيرة ابن عبد الرحمان الناصر[1]، و عند وفاة الحكم المستنصر قام رأس الصقالبة المتكون من جؤذر و فائق الذين أخفوا موت الخليفة الحكم و قاما بضبط أحوال القصر و اتخذا التدابير اللازمة و تسيير الأمور وفق خطتهما المتمثلة في إزاحة هشام المؤيد و معارضته لصغر سنة و تولية عمه المغيرة العرش[2]، و كان عدد الصقالبة في القصر ما يقارب الألف و لهم نفوذ عظيم خاصة و بين أيديهم الحرص الخليفي الذي يتكون معظمه منهم و المرتزقة فكانوا قوة يخشى بأسها يقول ابن عذارى«**كان الصقالبة أكثر جمعا ، و أحد شوكة ، يضنون أن لا غالب لهم ، و أن الملك بأيديهم ...** »[3].

و قد استدعى فائق و جؤذر الحاجب جعفر المصحفي ، و أخبره بموت الخليفة و قبل ذلك قال فائق لصاحبه « **ينبغي أن نحظر جعفر بن عثمان الحاجب فنضرب عنقه و بذلك يتم أمرنا** » فقال له جؤذر « **سبحان الله! تشير بقتل حاجب مولانا و شيخ من مشيختنا دون ذنب ، و لعله لا يخالفنا فيما نريده ، مع افتتاحنا الأمر بسفك الدماء ...**».

و عرضوا عليه مشروع تولي المغيرة الخلافة ، فتظاهر بالموافقة ووعدهما بالعمل وفق هذه الخطة قائلا « **هذا و الله أسد رأي ، و أوفق عمل و الأمر أمركما و أنا و غيري فيه تبع لكما، فاعتزما على ما أردتما** »[4]، و ما إن خرج من عندهم حتى ضبط القصر و استدعى أصحابه من خاصة الحكم مثل زياد ابن الأفلح و ابن أبي عامر و عصبة من برزال[5] و سائر القادة ، فأخبرهم بموت الخليفة و ما عزم إليه الصقالبة

[1] ابن حزم ، المصدر السابق، ص91.

[2] نفسه، ص91 – 92.

[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص259 ، أنظر أيضا عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص222.

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص260 .

[5] بني برزال: بطن من بطون زناته موطنهم الأصلي منطقة المسيلة بالجزائر عبروا إلى الأندلس في عهد الخليفة المستنصر (350– 366هـ) انخرطوا في الجيش بقيادة جعفر بن علي بن حمدون ، أنظر ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص242 ، انظر أيضا ، Encyclopédie de l’islam, Edition, 1960 ,T I, p1275

و أنه خطر داهم نفوذهم ، فاقترح بعضهم قتل المغيرة ليأمنوا شره فتطوع محمد ابن أبي عامر ليحفظ أمن الدولة [1].

و عندما عزم ذلك بعث معه المصحفي [2] جنودا من ثقَته و جنودا من حاشية الخليفة فحاصروا المغيرة ، ودخل إليه ابن أبي عامر في نفر من أصحابه وأخبره بموت الخليفة و جلوس هشام على العرش ، و جاء ليعرف موقفه من جلوس هذا الفتى الصغير، لكن المغيرة أحس بالسوء من مجيء ابن أبي عامر و سولت له نفسه أمرا أكد له أنه مطيع لا معارض و سأله أن يحقن دمه ، و بعث إلى المصحفي يخبره بأمر الرجل لأن رد المصحفي كان قاسيا جدا و أمره بإتمام المهمة مهما كان الأمر قائلا « **غررتنا من نفسك ، فأنفذ لشأنك أو فانصرف نرسل سواك** »[3]، فدفع إليه المنصور برجال فقتلوه خنقا أمام زوجته ثم شاعوا أنه قتل نفسه و كان عمره يومئذ سبعة و عشرون سنة[4].

و لما توقف فائق و جؤذر على ما وقع و تملكهما السخط و الندم فهرعوا إلى المصحفي يعتذران و يقدمان الطاعة له انقسم أهل القصر إلى معسكرين معسكر الصقالبة بقيادة فائق و جؤذر و معسكر يتزعمه الحاجب المصحفي و محمد ابن أبي عامر، وقد نجح المنصور في استمالة البربر و اتخذ منهم حرسا خاصا به لقهر أعدائه بنفس الطريقة التي استمال بها الصقالبة ، فانضمت إليه قبائل بني برزال و صاروا من جنده ، و حرض الحاجب المصحفي ضدهم ، و سلطه عليهم فقتل منهم و نفي و عزل و صادر جل أموالهم[5].

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص215 .

[2] المصحفي : هو ابو الحسن جعفر بن عثمان نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة القيسي ، كان لطيف المنزلة من الحكم ، قديم الخاصة ، استكتبه الناصر واستوزره الحكم ، أنظر ، ابن الآبار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 257 .

[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 261.

[4] عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1988 ، د ط ، ص 518.

[5] ابن بسام ، المصدر السابق ، ص60 .

وذلك كله ليضعف صقالبة القصر، فانفض من حولهم الكثيرين ودفع كبيريهما إلى عزله مخيفة جعلت جؤذر يطلب الاستقالة للنجاة بنفسه فقبلت استقالته بالرغم أنه كان يظن أنها لا تقبل غرورا بعلو مكانته ، وقد تم اغتياله في نفس الليلة من طرف بن برزال الموالين لابن أبي عامر.

أما فائق فقد نفي إلى الجزائر الشرقية (جزائر البليار) ومات فيها، وبقي مع المصحفي رجال من الصقالبة لم يشركوا في الحركة وقلدوا أحدا منهم وهو سكر الذي استطاع السيطرة على الصقالبة[1].

وبعد ذلك عمل ابن أبي عامر على مصادرة أموالهم وممتلكاتهم وقتل من كان خطيرا عليه ويكون بذلك وضع حجر الأساس لبناء مجده ، دون أن ننسى دور المصحفي على القضاء على الصقالبة الذي لم يكن يعرف أنه الهدف التالي للمنصور الذي ظل يتجبر عليهم ، وكما تدين تدان وما أن انتهى أمرهم حتى بدأ أمره .

2. السياسة مع الحاجب المصحفي: بعد التخلص المنصور من الصقالبة رأى أنه حان حين المصحفي وأنه هو القوة والنفوذ في أجهزة الدولة فكان عليه أن يتحالف مع قوة عسكرية توازي بها قوة خصمه ، فوجد ضالته في التقرب من غالب ابن عبد الرحمن[2] مستغلا الخلاف والتقاطع وكره غالب للمصحفي بسبب أن غالب لا يرى المصحفي أهلا لذلك المنصب الرفيع الذي يشغله بل أنه هو أحق به و أولى بالحجابة [3] و أن جعفر لم يجرد سيفا ولم يقلد جيشا حتى صار في تلك المكانة ، أضف أن المصحفي اتهم غالب

---

[1] علي ادهم ، منصور الأندلس ، المكتبة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1974 ، د ط ، ص 63 .

[2] غالب ابن عبد الرحمن: هو احد أمراء البحر، مولى للخليفة عبد الرحمن الثالث ، من أكابر رجالات الدولة في عهد الحكم المستنصر صار حاكم الثغر الأعلي استعان به المنصور للقضاء على جعفر المصحفي وتزوج ابنته أسماء ، انظر ، ابن حيان ، المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي حجي، منشورات أنطونيه ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 ، د ط ، ص24.

[3] الحجابة : أهم خطة في الدولة ، وأعلى مرتبة من الوزراء وكان الحاجب يسعى وزير لقربه من الخليفة أنظر، احمد فكري ، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ، مؤسسة الشباب الجامعية ، إسكندرية 1983 ، د ط ، ص292 .

بالتقصير في حماية الحدود الشمالية وعجزه عن رد النصارى ، فضم المنصور غالب إلى جانبه [1] ومستقلا لهذه الورقة الرابحة للقضاء على المصحفي فدافع عن غالب أمام الخليفة وأمه حتى تقلد لقب " **ذو الوزارتين**" وانتدابه إلى قيادة جيش الثغر وجاهد ابن أبي عامر إلى جانب القائد غالب في ممالك النصاري بالشمال وانتصر الرجلان وزادت مكانتهما في قرطبة ، وتوثق بينهما التحالف للتخلص من العدو المشترك المصحفي .

واستطاع ابن أبي عامر استصدار مرسوم من الخليفة بعزل محمد بن جعفر المصحفي من ولاية قرطبة ، وبذلك ضعف من نفوذ المصحفي وصدر مرسوم آخر بتولية المنصور بتوليه حكم قرطبة وبذلك سيطر على الجيش والحكومة معا ، وكانت المدينة حينها تعاني من اضطرابات أمنية وذيوع الفساد والفسق ، فضبط أمرها[2].

وقوي التحالف بين المنصور وغالب ، وواصلا سويا الجهاد في الشمال وفي كل غزو يحرزان انتصارات ويعودان إلى قرطبة محملين بالغنائم ، فتزداد مكانتهما في القصر على حساب المصحفي ، ولم يلبث إلا قليلا حتى قلد غالب من طرف الخليفة إلى خطة الحجابة مع المصحفي وازداد هذا الأخير ضعفا ، وتوطدت العلاقة بينهما عندما طلب المنصور يد ابنة غالب أسماء وتمت المصاهرة ، بعد ما حاول المصحفي استمالة غالب بمصاهرته لكن المنصور دائما يسبقه بخطوة ذكية ويسد كل الطرق أمامه ، وفي اليوم الثالث عشر من شعبان (367هـ/977م) أصدر الخليفة بإقالة المصحفي والقبض عليه وعلى أهله وبادر المنصور بمحاسبتهم و استصدار أموالهم وشدد في مطاردتهم وزج بالمصحفي في غياهب السجن ويعتقل [3] في داره أحيانا ، وقد بالغ ابن أبي عامر في النكاية به واستهزأ به أمام أصحابه القدامى ، واستطالت محنته التي عان من خلالها ويلات المهانة والمذلة فكتب إلى المنصور أبياتا يستعطفه فيها قائلا :

---

[1] ليث السعود حاسم ، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ، دار الوفاء ، المنصورة ، إسكندرية 1988 ، ط 2 ، ص 23

[2] عصام الدين عبد الرؤف الفقي ، المرجع السابق ، ص 216

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص291 .

هبني أسأت فأين العفو والكـــرم إن قادني نحوك الإذعــان والندم

يا خير من مدت الأيدي إليه أما ترثى لشـيخ نعـــاه عنـدك القلـم

بالغت في السخط فاصفح مقتدر إن الملوك إذا ما استرحموا رحموا [1]

ولكن المنصور تمسك بعقابه ورد عليه في أبيات قائلا :

الآن يا جاهلا زلت بك القدم تبغي التكرم لمـــا فاتك الـكـرم

أغريت بي ملكا لولا تثـــبته ما جازلي عنده نطـق ولا كـلم

فايئس من العيش إذ قد صرت في طبق إن الملوك إذا ما استنقموا انقموا[2]

ولما يئس المصحفي من المنصور قال :

تأمنـن من الزمـان تقلبا إن الزمــان بأهــله يتقــلب

ولقد أراني والليوث تخافني فأخافني من بعد ذلك الثعلب

حسب الكريم مذلة ونقيصة ألا يزال إلى لئيم يطلـــــب[3]

وقال أيضا

لي مــدة لابـد أبلغـــــها فإذا انقضت أيامـــها مت

لو قلبتني الأســـد ضارية والموت لم يقدر لما خفت

فانظر إلي وصن على حذر فبمثل حالك أمس قد كنت[4]

وعلى ما تقدم كان المصحفي شاعرا جزلا ، وزادت محنته من شاعريته وقال قصائد جد مؤثرة ومن أروع ما قال :

صبرت على الأيام لما تولـــت وألزمت نفسي صبرها فاستمرت

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى وللنفس بعد العز كيف استذلت

---

[1] عبدالعزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 222 ، أنظر ، ابن الآبار ، المصدر السابق ، ج1، ص259 ، والمقري ، المصدر السابق ،ج1 ، ص 385 ، أنظر أيضا ، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص291 .

[2] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 291 ، انظر أيضا ، آعبدالعزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 223 .

[3] عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس... ، ص520 .

[4] ابن الآبار، المصدر السابق ، ص 268 .

وكانت على الأيام نفسي عزيزة فلما رأت صبري على الذل ذلت

وقلت لها يا نفس موتي كريمة فقد كانت الدنيا لنا ثم ولـــت[1]

وقيل مات المصحفي عام(372هـ/982م) خنقا وقيل مسموما [2] واستطاع المنصور من التخلص من عقبة أخرى في طريقه ومازال هناك طريق آخر عليه ان يشقه وبدايته صهره غالب .

3. السياسة مع غالب بن عبد الرحمن : بعدما أن تخلص المنصور من المصحفي ، كالعادة رجع للقضاء على المنافس الأقرب منه مكانة فوقع اختياره هذه المرة على صهره غالب الذي كان معروفا في الأندلس سمعة عالية في الفروسية والقيادة ، وكان المعارضون يرونه ندا لابن أبي عامر ، فأوجس في قلب المنصور خوفا منه ورفع إلى مرتبة الوزراء جعفر بن علي بن حمدون من مشاهير الفرسان والقادة البربر فاستعان به في تقوية صفوفه من البربر ، فأحس غالب بالخطر من تصرفات صهره ، فتظاهر بموافقته لسلوكه الحجر على الخليفة ، فدعاه إلى إحدى غزواته في مدن الثغر الأوسط وأقيمت له وليمة ، فانفرد به وعاتبه حتى كر غالب سيفه على ابن أبي عامر وأصابه في أنامله لكن استطاع أن ينجو بنفسه وبقي غالب في قلعة متحصنا ، وذهب المنصور إلى مدينة سالم استولى على أموالها وجيشها وهو يضمر لغالب السوء[3].

فأعد غالب جيشا عظيما بمساعدة براميروا الثالث ملك ليون ، ووقع اللقاء بين الحزبين فأبلى غالب بلاءا حسنا وكاد أن ينتصر لكنه سقط من جواده فقيل أن قربوس سرجه قتله وقيل غير ذلك ، فدب الرعب وأذعر في قواته فقتل العديد من القواد

[1] المقري ، المصدر السابق ، ص390.

[2] بن الآبار، المصدر السابق ج2، ص 267 ، أنظر أيضا ، المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص385 ، أنظر أيضا ، ابن خاقان ، المصدر السابق ، ص 08 .

[3] جمال السيد أبو مصطفى ، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر، 1997 ، د ط ، ص128 ،أنظرا أيضا ، ابن الخطيب، أعمال الأعلام ...، القسم 2 ، ص 72 .

المعارضين لسياسته[1] فكان أكبر سعد للمنصور لأنه لم يبقى من يخشاه ولما فرغ ابن أبي عامر من غالب انقلب ودبر الحيلة لقتل جعفر بن علي بن حمدون الذي كان أكبر معين له على قتل غالب وقتل في (372هـ/982م) أي بعام بعد قتل غالب وذلك على يد رجل يدعى أبي الأحوص معن ابن عبد العزيز، ولم يلبث هذا الأخير أن قتله أبي عامر وانفرد بالحكم [2] .

ولقد لخص ابن عذارى السياسة العامرية قائلا :« **كان المنصور آية من آيات قاطرة دهاء ومكرا وسياسة ، عدا بالمصاحفة على الصقالبة حتى قتلهم وأذلهم ثم عدا بغالب الناصري على المصاحفة حتى قتلهم وأبادهم ، ثم عدا بجعفر بن الأندلس على غالب حتى قتلهم ، ثم عدا بنفسه على جعفر ثم إنفرد بنفسه** »[3]

رابعا :السياسة الخارجية التي انتهجها المنصور :

1. المنصور والممالك المسيحية:

لم تكن السياسة الداخلية للمنصور هي التي بنت مجده ولفتت أنظار المؤرخين إليه بل إن السياسة الخارجية كان لها دور أساسي في إبرازه وذيوع صيته ، فأراد المنصور من هذه السياسة أن يضفي على حكمه الهيبة والقوة ، فأستأنف عهد الجهاد وغزا الممالك المسيحية ، وقاد جيوشه بنفسه صيفا وشتاءا وبلغت الغزوات 57غزوة[4]على مدى حكمه الذي دام خمس وعشرين سنة وانتصر في كل غزواته ، وحارب المنصور في جبهات المسيحيين المتعددة في قشتالة وليون ونافار وقطالونيا ، وأنزل بها خسائر فادحة فدمر مدنهم الكبيرة ووصل إلى أقصى الركن الشمالي الغربي من اسبانيا ودانت له جميع

---

[1] 1932, v2, EDITION Levi provensal, leden, Dozy , Histoire des musulmans d'Espagne, p233.

[2] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص224 ، أنظر أيضا ، ابن الخطيب ، اعمال الإعلام ... ، القسم 2 ، ص 72 ، أنظر أيضا ، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 279 ، أنظر أيضا ، ابن الآبار، المصدر السابق ، ج1 ، ص 306 .

[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج2 ، ص 286 .

[4] عبد الله عنان ، دولة الاسلام...، ص571 ، أنظر أيضا ، ابن عذارى ، المصدر السابق، ج2، ص301.

اسبانيا شمالا وجنوبا ، ومن أهم حملاته الغزوة التي شنها على برشلونة وقطالونيا في شمال شرق اسبانيا عام (374هـ/984م) ، والحملة التي شنها على جليقية شمال غرب اسبانيا سنة (387هـ/997م).

أما الحملة الأولى [1]حملة برشلونة وقطالونيا ، فقد خرجت من العاصمة قرطبة وبلغت برشلونة بعد شهرين من زحفها ، فدمرها المنصور ولم يستطع أهل المدينة مقاومة هذا الجيش القوي، أما حملة جليقية وهي الغزوة الثامنة والأربعون ، فكان غرض المنصور منها هو غزوة مدينة شنت ياقب[2]، واستولى على هيكل سانت جيمس الشهير في كومبوستلا santiago وتدميره عام (387هـ/997م)، ماعدا قبر القديس [3]، وهذه الانتصارات التي لم تشهد الأندلس مثلها في أي عهد سابق جعلت للمنصور شعبية كبيرة والتف حوله الناس الذي أعاد لهم كرامتهم[4].

أما بالنسبة للعلاقات الدبلوماسية فإن سياسة المنصور الجهادية ضدهم لم تترك مجالا للتهادن والسلم إلا نادرا ومنها نسجل حادثتين:

الحادثة الأولى : هي قدوم برومندو الثاني ملك ليون إلى قرطبة عام (375هـ/985م) مستجيرا بالمنصور ليحفظ عرشه وإعانته على مقاومة الأشراف الخارجية وقدم ابنته عروسا للمنصور.

والحادثة الثانية : علاقته مع مملكة نافار(navar) ، جاء الملك شانسو غريسيا معتذرا طالبا للهدنة وذلك عام (371هـ/981م) وقيل زوج ابنته عبدة لابن أبي عامر وهي أم عبد

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 219 .

[2] شنت ياقب : أي القديس يعقوب ، ويعتقد المسيحيون انه من حواري السيد المسيح ، وترك القدس وجاء إلى بلاد الأندلس ومات فيها ، وأقام له السكان مقبرة فوقها كنيسة يزورها المسيحيون من كل مكان ، أنظر عبد الله عنان ، الدولة العامرية ...، ص219.

[3] ج.س.كولان ، الأندلس ، ترجمة حسن عثمان أخرون ، دار الكتاب اللبناني والكتاب المصري ، القاهرة ، 1980، ط1، ص124.

[4] عبدا لله عنان ، الدولة العامرية .... ، ص219 ، أنظر أيضا ، محمد بشير حسن راضي العامري ، دراسة في التاريخ الأندلسي ، ط 2، دار الفيداء ، عمان، الأردن ، 2012 ، ط1 ، ص449.

الرحمن الذي سمي بشنجول ، لكن ساءت العلاقة بينهما وكرر هذا الملك الهدنة وتم الصلح أحسن مما كان بحيث استقبل المنصور الملك شانسو أحسن استقبال[1].

2. المنصور ودويلات المغرب:

تعود علاقة المنصور مع دويلات المغرب عندما عين قاضي القضاة للمغرب ، وكانت هذه فرصة ليتعرف على كبار رجالات الدولة وقواد الجيش وزعماء البربر واستطاع بذكائه ودهائه السياسي أن يتقرب من البربر ويجعلهم يحبونه وأنشأ علاقات صداقة معهم لتكوين الجيش منهم في ما بعد[2]، ويقول ابن عذارى في هذا الصدد « **فسار ابن أبي عامر إلى هناك ، فحمدت سيرته وصحب ، حين وجوه العسكر وأشياخ القبائل وملوكهم ، فكانت تلك الحركة أول ظهوره ، وبعد رجوعه منها لم يزل يزداد نبلا** »[3].

وما إن صار الملك إليه حتى سعى بالاحتفاظ بالعدوة المغربية تأمينا لحدود دولته ورد الخطر الشيعي المحتمل وبسط نفوذه حتى وصل إلى سجلماسة جنوبا في سنة (370هـ/980م) والى ولايتي تلمسان وتاهرت شرقا ، وشيد قاعدة عسكرية بالجزيرة الخضراء احترازا منه إذا ما قامت ثورات في العدوة المغربية[4]، وواجه المنصور حركات استقلالية في المغرب تهدف إلى التخلص من الحكم الأموي في الأندلس ، بدايتها عام (369هـ/979م) بزعامة بلكين بن زيري الصنهاجي الذي هاجم ظاهر سبتة ، لكن استطاع جيش المنصور سحقهم عن بكرة أبيهم .

أما المحاولة الثانية كانت من نصيب رجل يدعى الحسن ابن جنون أو كنون وهو من الأدارسة الذي لجأ إلى بلاط الفاطميين في عهد الخليفة العزيز بتحريض من الخليفة الفاطمي المسير إلى المغرب الأقصي وإرجاع ملك آبائه وأجداده ، فسار ابن جنون مع بعض الزناتيين والعلويين واستطاع جيش المنصور من القضاء عليهم وهزموهم شر هزيمة

[1] عبد الله عنان ، دولة الإسلام ... ، ص92.

[2] فائزة بنت عبد الله ، المرجع السابق ، ص69.

[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص253 .

[4] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص221.

، وطلب ابن جنون الأمان من المنصور لكنه لم يصغي إليه فضرب عنقه[1]، ومن اخطر الثورات التي قادها زيري ابن عطية الغراوي الزناتي عام (386 هـ/996م) ، والتي سنفصل فيها بإذن الله في الفصل القادم .

وصفوة القول لهذا الفصل ، فلقد تمكن محمد ابن أبي عامر في خضم الصراعات التي انفجرت بين أجحنة الأرستقراطية الحاكمة من إقصاء القوى المتكالبة على الحكم ، وفرض الدكتاتورية العامرية التي بقدر ما عملت على تدعيم سطوة الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي بقدر ما ساهمت في توفير عوامل الانتفاض والثورة ، وتجلى ذلك في محاربة الفكر المتعصب ، وفتح الأبواب للقبائل البربرية .

وكان للمنصور دقة في شأنه ، ولأنه لم يكن من أهل بيت المملكة فيستحقها عن الآباء ولا كانت له القدرة على الدنيا ، بل حصل على العظائم بدهائه ومخرقته على العامة ، مع ما هيأت السعادة له وكانت أقوى الأسباب في سلطانه ، ولولا قيامه بدعوة الخليفة وإظهار الخضوع والطاعة ما استطاع أن يحكم الدولة الحكيمة وتقصيه بالقتل متأولا أن دولته تصفو به ويقوى سلطانه وأن بقائهم كثرة للخلاف وإيثار الفتن وهلاك المسلمين ، فورث الأمر إلى بنيه من بعده فسار بأحسن سيرة وأحمد طريقة ، وكانت له في بلاد العدو فتكات ، نال الإسلام في أيامه عزا ما كان بالأندلس مثله ، وأذل ما كان النصارى عليه .

ويقول ابن عذارى «...**ولم تزل الهمة تحذوه ، والجد يحظيه ، والقضاء يساعده والسياسة الحسنة لا تفارقه ، حتى قام بتدبير الخلافة ، وأقعد من كان له فيها انافة ، وساس الأمور أحسن سياسة ، وداس الخطوب بأخشن دياسة** ...»[2].

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص222.

[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 259.

ما إن مات محمد بن أبي عامر حتى خلفه ذريته من بعده لكنهم انحرفوا على مسار أبيهم فسخط عليهم أهل قرطبة فانقلبوا على ملوكهم العامريين ، فأهلكوا الدولة وبها حان حينهم والله يحكم لا معقب لحكمه .

الفصل الثاني :

نظام الحكم والإدارة

أولا: النظام الإداري

ثانيا: النظام القضائي

ثالثا: النظام الحربي

رابعا: النظام المالي

تعاقبت على الأندلس أنماط مختلفة من أنظمة الحكم السياسي ، فبعدما كانت البلاد المفتوحة تتبع دار الخلافة بعد فتحها أصبحت بعد سقوط الدولة الأموية في المشرق وانتقالها إلى الأندلس بزعامة عبد الرحمن الداخل تتبع نظام الإمارة ، وامتد زمن هذا النظام ما يقارب قرنين (138 /316 هـ)(756/ 929م) وظهر نظام الخلافة في بلاد الأندلس مع الناصر لدين الله (300/ 350هـ) (912/ 961م) ، وفي زمنه وضع علماء السنة اجتهاداتهم وأقروا بشرعية إمامين للمسلمين في وقت واحد ووضعوا شروط إن تكون المسافة بينهما كبيرة ومساحة شاسعة لمنع الاصطدام بين المسلمين ، وهذا ما شهدناه في حكم هشام المؤيد وابن أبي عامر وبقي نظام الخلافة إلى غاية (422هـ/1031م).

أولا: النظام الإداري

كان ابن أبي عامر إداريا من الطراز الأول واستغل سلطانه المطلق لمصلحة الدولة والشعب ، وكان يصل الليل بالنهار في العمل ، ويقال أن ساعات عمله تجاوزت عشرين ساعة في اليوم لخدمة الدولة ويتفقد أمورها بنفسه ، ووكل مهام الدولة إلى رجال يثق بهم ، وكان يراقب أعمالهم بنفسه وبث عيونه في كل ناحية ليطلع على كل كبيرة وصغيرة ، وكان إداريا قديرا حازما ، ورغم أعماله المدنية وأعبائه الإدارية الكبيرة كان يقود الجيش بنفسه [1].

ويقول أحد خدامه ذات ليلة طال فيها سهرت قلت لمولاي « **قد أفرط مولاي في السهر وبدنه يحتاج إلى أكثر من هذا النوم وهو يعلم ما يحركه عدم النوم من علة العصب** » فرد عليه المنصور قائلا : «...**إن الملك لا ينام إذا نامت الرعية ، ولو استوفيت نومي ما كان في دور هذا البلد العظيم عين نائمة...**»[2] .

1. القضاة

واهتم المنصور بالمحافظة على الأمن والطمأنينة في البلاد ، كما اهتم بالقضاء وراقب أعمال القضاة حتى يحكموا بالعدل ويمنعوا الظلم ، ويظهر ذلك جليا في قصة الوصيف التي قصصناها سابقا، ولطالما أبدى المنصور كفاءة إدارية مدهشة ، وتجلى

[1] الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ط3 ، القاهرة ، 1973، ص 39.

[2] عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص 222 ، أنظر أيضا ، عبد الله عنان ، الدولة العامرية ...، ص 83 .

ذلك في سائر المناصب التي أسندت إليه منذ تولى وكالة هشام ولي العهد فأمانة السكة والخزانة ثم خطة المواريث فخطة القضاء ثم الشرطة ، فالإشراف على الحشم والخاص ، أظهر فيها جميعها براعته وحسن تصريفه ، ثم ظهرت هذه المقدرة على أتمها منذ تولي الحجابة واستأثر بسائر السلطات واحتمل فوق كاهله سائر المسؤوليات ، وأشرف على سائر الأندلس وقت الحرب والسلم ، ولم تر الأندلس من الاستقرار والأمن كالذي رأته في عهد المنصور ، ولم تتمتع قط بمثل ما تمتعت بالطمأنينة والرخاء والرغد في عهده ، ولم تعاني من غزوات العدو المخربة ولم تصب فيها بأي هزيمة ذات شأن ، ولم تضطرم فيها أي فتنة أو ثورة ، وفيها ازدهرت الزراعة والتجارة والصناعة ، وازدهرت العلوم والآداب وفاضت خزائن الأموال [1] .

2. الوزراء

وكانت حكومة المنصور تضم من أفضل وأقدر رجالات الأندلس في هذا العصر مابين وزراء وكتاب ، وكان من وزرائه أبو مروان عبد الملك بن شهيد ومحمد بن جهور وعيسى بن فطيس وأبو عبد الله بن عياش وأحمد بن محمد ابن حدير ومحمد بن حفص بن جابر وأحمد بن سعيد بن حزم وكان من أقدر وزراء المنصور وأثارهم لديه ، وكان المنصور قد استوزره قبل سائر أصحابه (381 هـ/991م) ، وبلغ من ثقته به حتى انه كان يستخلفه على المملكة في بعض الأوقات ، ويعطيه خاتمه ، ولكن لما بلغ نفوذه عنان السماء شمخ أنفه وتغير عليه المنصور وأبعده عن خدمة الوزراء وبعثه إلى كورة الغرب ليسير شؤونها ، وبعد فترة عاد المنصور إلى حسن رأيه [2] وأعاده إلى منصب الوزراء ، وكان ابن حزم [3] من أكابر أهل العلم والبلاغة ، وكان من كتاب المنصور عيسى ابن سعيد القطاع وهو من أقدم كتابه فهو من مناصريه ومعاونيه أيام الحكم ، فبلغ في ظله وتحت كنفه فرفعه إلى مكانة كبيرة ، بل أصبح من أخصائه ورفاقه في مجالس أنسه ، وكان منهم أبو مروان عبد الملك بن إدريس الفولاني ، وخلف ابن حسين بن حيان

[1] عبد الله عنان ، الدولة العامرية ...، ص 573 .

[2] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام...، ص 89 ، أنظر أيضا ، أحمد فكري ، المرجع السابق ، ص292.

[3] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام...، ص 89.

والد المؤرخ ابن حيان وغيرهم ، وكانت هذه الصفوة من الوزراء والكتاب الذين ينتمي معظمهم إلى أسر عريقة تعاقب أبناؤها في الوزارة مثل آل الشهيد و آل عبدة وال جهود و آل فطيس و آل حدير الذين حملوا لواء الدولة الأموية ، وعمدوا على توطيد دعائمها فعملوا مع المنصور على تسيير دفة الحكم بمقدرة فائقة ، وكان من هؤلاء الوزراء من يتصل بالمنصور برباط المودة الشخصية الوثيقة الصلة ، ويشاركه في الشعر والأدب مثل عبد الملك بن شهيد وأبي عبد الله بن عياش وعيسى ابن سعيد .

3. الحجابة

وكان أيضا من اشترك مع المنصور في الحجابة في بداية عهده بعد المصحفي هم جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي والقائد غالب بن عبد الرحمن الذي جمع بين القيادة والحجابة حينها ، ولقد رأينا سابقا ما فعله المنصور معهم[1].

4. الولاية

في عام (381 هـ/991م) اتخذ المنصور خطوة أخرى في سبيل تدعيم صفة الملوكية فرشح ولده عبد الملك للولاية من بعده وهو فتى لم يتجاوز الثامنة عشر سنة ، ونزل له عن خطة الحجابة والقيادة العليا ، وسائر الخطط الأخرى التي كان يتقلدها ، وقلد ابنه عبد الرحمن خطة الوزارة ، ثم لقب المنصور بالملك الكريم وبقي هذا اللقب بقية حياته [2] ، وكان تقسيم الأندلس إداريا يتجلى في دور الثغور الأندلسية في حماية الدولة الإسلامية من الأخطار الخارجية البرية والبحرية ، وبالخصوص من الناحية الشمالية ، حيث توجد القوى المناوئة للدولة الإسلامية المتمثلة في منطقة الجلالقة والبشكنس سكان نفارا [3] والقطلان ، ويظهر ذلك جليا في عصر الإمارة وجزء من عصر الخلافة وعصر الطوائف ، كما كانت الثغور قاعدة انطلاق الفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام

[1] عبد الله عنان ، الدولة العامرية...، ص 552 .

[2] نفسه ، ص 553 .

[3] نفارا : مقاطعة تقع شمال اسبانيا من حدود فرنسا بين البرانس الغربية ونهر البو ، عاصمتها بنبلونة ، أسست سنة 215هـ / 824م ، أنظر ، عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج3 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، د ت، د ط، د س ، ص 1833 .

بالخصوص في عهد الولاة [1] ، حيث وصلت الفتوحات إلى جنوب فرنسا وكان لها نفس الدور في عهد المنصور ابن أبي عامر وذلك بشن الغارات على كل من قطالونيا في شمال شرق اسبانيا والحملة على الشمال الغربي لاسبانيا في جليقية (387هـ/997م) ، وكان أهم الثغور بالنسبة للمنصور جهة مدينة سالم [2] التي كان يتهيأ منها لمقاتلة المسيحيين في قشتالة[3] وغيرها .

ثانيا: النظام القضائي

انطلاقا من الآية الكريمة لقوله تعالى « فاحكم بينهم »[4] ، وقوله صلى الله عليه وسلم « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله اجر»[5] ، فان القاضي لا يقضي حتى يكون متطلعا بالعلوم سائلا وباحثا ، وكما رأينا سابقا فان محمد ابن أبي عامر مارس هذه المهنة وكان خير مثال في القضاء والحكم والعدل بين الناس .

1. الحسبة:

لقد شهدت العصور الإسلامية نظام الحسبة وهي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله ، وهي وظيفة دينية متعلقة بالآداب والنظام العام وفي الجنايات أحيانا إذا احتاج الأمر إلى سرعة الفصل ، وذلك كله نابع من قول الله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»[6] ، ولقد أشار ابن خلدون إلى اختصاصات المحتسب بأنه يبحث عن المنكرات ويحمل الناس على

---

[1] عبد الله عنان ، الدولة العامرية ...، ص 553 .

[2] مدينة سالم : كان للعرب بها قلعة شهيرة جعلوها من أهم الثغور في وجه الأسبان ، بها أثار رومانية من القرن الأول الميلادي ، حصنها العرب وسموها بالثغر الأوسط . أنظر ، شكيب أرسلان ، المرجع السابق ، ص 59 .

[3] قشتالة : منطقة في وسط اسبانيا ، تقسمها الجبال إلى قسمين قشتالة القديمة في الشمال ، وقشتالة الجديدة في الجنوب ، أنظر ، منجد الأعلام ، ص 552 .

[4] سورة المائدة ، الآية 48

[5] أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد وأصاب وأخطأ ، ج4 ، ص 438 ، برقم 6919 ، نقلا عن إيمان بنت دخيل ، المرجع السابق ، ص 50 .

[6] سورة آل عمران ، الآية 104

المصالح العامة مثل منع المضايقات في الطرقات ومنع الحمالين وأهل السفن من إكثار الحمولة وهدم المباني المتداعية للسقوط لخطرها على المارة [1].

وتشترك الحسبة مع القضاء في مهمة القضاء بالمعنى العام ، لكن رتبة القضاء أعلى مرتبة ثم تأتي الحسبة ، كما يعتبر المحتسب ممثل مذهب الجماعة فيمنع البدع والأهواء ويضطهد أهل المذاهب الشاذة [2] ، ويطلق على المحتسب في المغرب والأندلس بصاحب السوق وصاحب الحسبة [3] فهو الذي يتحدث في كل ما يخص الموازين والمكاييل [4] ، ويقول المقري على الحسبة الأندلسية ملخصا مهامها قائلا «...**وأما خطة الاحتساب فإنها عندهم موضوعة في أهل العلم والفطن ، وكان صاحبها قاض والعدة فيه أن يمشي بنفسه راكبا على الأسواق وأعوانه معه وميزانه الذي يزن به الخبز في يد احد أعوانه** »[5] ، ولأن الخبز عندهم معلوم الأوزان للربع من الدرهم رغيف على وزن معلوم وكذلك الثمن ، وفي ذلك من المصلحة أن يرسل المبتاع الصبي الصغير أو الجارية الرعناء فيستويان فيها بإتيانه به من السوق مع الحاذق في معرفة الأوزان ، وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسعره ، ولا يجسر الجزار أن يبيع بأكثر من دون ما حد له المحتسب في الورقة ، ولا يكاد تخفى خيانته فان المحتسب يدس عليه صبيا أو جارية يبتاع احدهما منه ثم يختبر الوزن المحتسب فان وجد نقصا قاس على ذلك حاله مع الناس فلا تسأل عما يلقى ، وان كثر ذلك منه ولم يتب بعد الضرب والتجريس في الأسواق نفي من البلد في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تتدارس أحكام الفقه ، لأنها تدخل عندهم في جميع المبتاعات[6].

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، دار الفكر ، بيروت ، 1981 ، ط 2 ، ص 576 .

[2] محمد عادل عبد العزيز ، التربية الإسلامية في المغرب وتأثيراتها الأندلسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 ، د ط ، ص 7 .

[3] حسن النباهي ، المصدر السابق ، ص 5 .

[4] القلقشندى ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج2 ، تح ، يوسف علي الطويل ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 1987 ، ص 376 .

[5] المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 218 - 219 .

[6] نفسه ، ص 219

2. خطة القضاء

هي أجل خطة إذا كان صاحبها هو الوالي للحكم الشرعي في مدينة قرطبة ، وكان في أول الأمر يسمى قاضي الجند ، وسمي قاضي القضاة ، ولعل أول من سمي بهذا الاسم هو القاضي يحي بن ذكوان إذ كان الخليفة يستشير القاضي في كثير من الشؤون ويعرفون بالفقهاء المشاورين [1] ، لكن طغيان المنصور ابن أبي عامر لم يقف عند هذا الحد لدرجة جعل بعض المشاورين يفقدون حرياتهم الشخصية ، والدليل على ذلك أن بعض الفقهاء الذين كانوا يسكنون الربض الشرقي بالقرب من مسجد الزاهرة كانوا يحضرون الصلاة فيه ولكنهم يعيدونها في بيوتهم [2] ومنهم القاضي الاصيلي [3] .

3. خطة الشرطة

كان صاحب الشرطة عظيم القدر عند السلطان وكان له القتل لمن وجب عليه دون استئذان السلطان ، وهو الذي يحد على الزنا وشرب الخمر وكثير من الأمور الشرعية ، فكان للمنصور صاحب شرطة خاص به ، بالإضافة إلى أصحاب الشرطة الثلاث [4] .

4. خطة المواريث

وهي من الخطط الهامة وصاحبها مسؤول عن الحكم في المواريث الحشرية أي التي لم يثبت لها وريث شرعي وفقا لأحكام المذهب المالكي بالنسبة للمسلمين أو وفقا لأهل الذمة ، وكانت هذه المواريث تؤول إلى الدولة ولا تدخل في بيت المال ، إنما تخصص لها هذه الخطة لرعايتها واستغلالها وإدارتها ، وكان صاحب هذه الخطة يستمد سلطته من قاضي الجماعة [5] ، وكما أشرنا سابقا أن المنصور ارتقى بالوظائف وعين صاحبا للمواريث في عهد الحكم المستنصر ، وعمل في الشرطة والقضاء وبها صعد إلى

---

[1] احمد فكري ، المرجع السابق ، ص 303 .

[2] عبد القادر ربوح ، الاحباس ودورها في المجتمع الأندلسي مابين 4 ـ 9 هـ ، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، 2005 / 2006 ، ص 27 .

[3] أبو محمد الاصيلي : 392هـ عبد الله بن إبراهيم أصله من كورة شذونة ، تفقه على يد اللؤلؤة وسمع عن ابن حزم والقاضي بن السليم ، عينه المنصور بتقليد الشورى ، المرجع نفسه ، ص 27 ، الهامش 4 .

[4] أحمد فكري ، المرجع السابق ، ص 299 .

[5] المرجع نفسه ، ص 301 .

سلم القمة حتى آلت إليه الأمور وأصبح خبيرا بكل نظام في الدولة بحكم خبرته وتجربته فيها.

ثالثا : النظام الحربي

يعتبر النظام الحربي من أهم الأنظمة في البلاد ذلك لأنه حافظ للبلاد وحدتها واستقرارها ، وكان هذا النظام في زمن المنصور منظم أحسن تنظيم لسياسته الصارمة ويتكون النظام الحربي في زمن ابن أبي عامر من :

1. القواد

يتطلب في هذه الفئة من الجيش الأخلاق والهمة ، ولقد عمل ابن أبي عامر على اختيار قواده بصفات جليلة من الصدق والأمانة والقوة التي أدركها من خلال القران الكريم في عديد من الآيات نذكر منها قوله تعالى « قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم »[1] ، وقالت بنت شعيب تصف موسى « قالت إحداهما يأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين »[2] ، وكما لاحظنا في الآيتين أن من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في القائد هي الأمانة والقوة والعلم والحزم والعزم اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يختار لهذه المهمات أصلح الناس ممن عرف بالشجاعة والنجدة والإقدام وحسن التدبير.

والشرط الأول بعد الصفات وهو الأساس في إمارة البلدان يجب أن يكون على دراية بشؤون القيادة والتنظيم العسكري وتسيير الجيش وإعداد العدة من السلاح والخيل والمؤونة فهو قائد عسكري ومدني في نفس الوقت يجب عليه جمع بين السلطة السياسية والعسكرية ، وكان ابن أبي عامر من بين جامعيها إلا أحيانا يعين من ينوب عنه مثل

[1] سورة يوسف ، الآية 55.54 .

[2] سورة النحل ، الآية 26 .

واضح الذي ناب عنه في المغرب وابن عبد الملك وإغارتهم بأسطول على تمردات المغرب وقال ابن الدراج القسطلي[1] عن أسطول المنصور[2]:

تحمل منه البحـــر بحرا من القنا يروع بها أمواجها ويهول غيل
بكل معالات الشـــــراع كأنـــها وقد حملت أسد الحقائق غـيل
إذا سابقت شأوا الريـــاح تخيلت خيولا مدى فرســـانهن خيـول
سحائب تزجيها الرياح فان وفت أنافت بأجـــياد النعام خـيول
أراقم تقري نافع الســـــم مالها بما حمـــلت دون العداة مقيل[3]

2. الجيش

لقد غير المنصور ابن أبي عامر نظام الجيش المتعارف عليه عند السابقين بنظام جديد ، مزق فيه أفراد النظام الأول ، وكان الجيش قبل المنصور يتكون من نظامين هما :

- نظام عسكري دائم منظم يتقاضون عطاء ثابتا وتمثله فرق الحرس النظامية المعروفة باسم الصقالبة .

- نظام إقطاعي عسكري تمثله القبائل العربية والمغربية التي وزعت على الكور والمدن الأندلسية ، ولاشك أن هذا النظام من الجيش يؤدي إلى حالة من الاضطراب لتضارب مصالح القادة ومطامعهم ، فعمل ابن أبي عامر على تغييره بنظام أخر بجعل الجيش كله وحدة نظامية متماسكة خاضعة للدرجة الأولى إلى قيادته [4] ، فألغى العنصرية في ترتيب الجيش وألغى النظام الإقطاعي العسكري ، وذلك بالإصلاحات التي قام بها المنصور في الجيش الأندلسي التي تقوم على نظام الجند والكور المجندة وإحكام سيطرته على القوات

[1] أحمد بن دراج القسطلي (347 421هـ) : هو أبو عمر محمد بن العاصي القسطلي الأندلسي نسبة إلى قسطلة من أعمال جيان ، نال الحضوة عند المنصور ، أنظر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ج2 ، ص 135 .

[2] وردة عابد ، القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى و الأعلى بالأندلس في القرن الخامس هجري حتى الربع الأول من القرن السادس ، شهادة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة منتوري ، بقسنطينة ،2008 /2007 ، ص 53 .

[3] عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين... ، ص 173 .

[4] العبادي ، الدولة العامرية ... ، ص 243 .

المسلحة بمختلف عناصرها [1] ، ولا ريب أن السياسة التي اتبعها المنصور تتطلب أيادي قوية وشجاعة ومخلصة ، وقد منحهم كل تكريم فتقوى بهم وعلا شأنهم ، ومعظم هؤلاء الشجعان من المغاربة الذين كون منهم جيشا جديدا ومعظمهم من قبائل زناتة ومكناسة وبني برزال وصنهاجة وأزداجة .

وعندما شجعهم المنصور أتوا إليه من كل فج عميق وكانت أول دفعة وصلته مع جعفر ابن علي ابن حمدون (367هـ/977م) نحو ستمائة فارس ومازال يحسن إليهم حتى قيل أن الرجل منهم يأتي بلباس رث حتى يلبسه الخز الطرزاي ويركب الجواد العتيق ويسكن القصر وصاروا أكثر أجناد الأندلس ومنهم رئاسة الجيوش وقادة المعارك وبهم مزق لحمة العرب وقدمهم عليهم لكي لا ينافسوه ، وأطلق المنصور على هذا الجيش اسم الحضرة أي جند العاصمة ، والقسم الثاني يدير أمره القائد غالب صاحب مدينة سالم ويسمى جيش الثغر [2] .

وقام المنصور من أجل تأييد مركزه بضم من كان يؤازره من عناصر جيش الخلافة من المولدين والصقالبة[3] حتى قوي جيشه وأصبح أعدادا كثيرة وقيل أنه بلغ في إحدى غزواته عدد الفرسان 46 ألف فارس و600 من فرسان الحرس ومائتي فارس لخدمة العساكر و130 فارس من الطبالين ، بينما عدد الرجالة إلى 26 الف راجل [4] ، وكان المنصور حازما مع جنده لدرجة أنهم كانوا في مواقعهم في الميدان وفي صمت وسكون الأطراف ، وأن الخيل كانت أيضا تتمثل في إطراق فرسانها فلا تكثر الصهيل والحمحمة [5] .

---

[1] أحمد مختار العبادي ، صور لحياة الحرب والجهاد في المغرب والأندلس ، مجلة العصور ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1986 ، ص 55 .

[2] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 227 .

[3] أنخل جنثالث بالنثيا ، من تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،1955 ، د ط ، ص 12

[4] العبادي ، صورة من حياة العرب ...، ص 37 .

[5] نفسه ، ص 39 .

3. الأسلحة

قد جمع أهل الأندلس فن الصناعة الحربية ، فهم بارعون في إتقان الصنائع العلمية ومعالجة آلاتها والنظر في مهماتها ، خاصة وأن الصناعة الحربية في الأندلس لها شأن عظيم وذلك لوفرة المواد الأولية من حديد وجودة الخشب وكلا المادتين كانت تدخل بنسبة كبيرة في إنتاج السلاح الخفيف والثقيل على حد سواء ، وقد أشار بعض المؤرخين الذين كتبوا عن الفترة الإسلامية ما وصلت إليه الصناعة الحربية ، ويمكن التعريف ببعض الأسلحة وذلك بتقسيمها على النحو التالي :

أسلحة قتال هجومية :

ينقسم هذا النوع من الأسلحة إلى قسمين الخفيفة والثقيلة ، وتعتبر من الأسلحة المتنقلة وتتمثل في :

الخفيفة:

وهي الأسلحة التي يستخدمها الجندي بمفرده ولا يمكنه الاستغناء عنها ، وترتكز أساسا على قوة الرمي ، وحث النبي صلى الله عليه وسلم على إتقانها قائلا « ارموا واركبوا وان ترموا أحب إلي من أن تركبوا » [1] ، وقال أيضا « وأعدوا ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي » [2] ، ويعتبر الرماة أهم عناصر المشاة في الجيش ، وتتجلى أسلحة القتال الهجومية الخفيفة في :

القوس : وهو عود من الشجر الصلب يحنى طرفاه ويشد بينهما بوتر من جلد ، والصنوبر الأندلسي من أجود أنواع الخشب خفة وصلابة ، وطبعا لا يؤدي وظيفته إلا بسهم أو نشاب المصنوع من نفس المادة وله سنتان في عكس الاتجاه يصعب إخراجه من جسم المصاب [3] .

---

[1] العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج6 ، تح الشيخ عبد العزيز ابن باز ، ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار السلام ، الرياض ، 2000 ، ط3 ، ص 111 .

[2] نفسه، ص 112 .

[3] صالح صبحي ، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 1990 ، ط2 ، ص 403

الرمح والحربة والمزاريق :

تستعمل من شجر الزان يستخدمها الراجل والراكن على حد سواء ، والرماح طبقات منها المخموس والمربوع والنيزك وغيرها [1].

السيف :هو موروث تاريخي حضاري وقوة ضاربة في يد الجندي يستعمل بعد القوس والرمح في المعارك ، ومما رفع من مكانته أكثر قوله صلى الله عليه وسلم « اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف »[2] ، وكما أشار ابن خلدون أن صاحب الملك يحتاج إلى أعوان في أمر السيف وأمر القلم وأمر المال [3] .

الخنجر، الأطاس الأفطس: خنجر هو سلاح يضعه المقاتل في جنبه والأطاس معقوف به اعوجاج شبه المنجل .

السوط أو السياط : يصنع من جلود الحيوانات ، وكان الأندلسيون يطلقون عليه اسم ذنب الفأر .

الدبوس : هي عصا قصيرة من الحديد ذات رأس مصنوع من كتلة حديدية مربعة لتهشيم الخوذة المعدنية ، تحمل عادة في السروج تحت الأرجل [4] .

الثقيلة :

يستخدم هذا النوع من الأسلحة في الحصار ، والطبيعة الجغرافية الأندلسية تتنوع بين الجبال والتلال والوديان مما جعل الكثير من المدن في مرتفعات عالية وصعبة أي محصنة طبيعيا ، أو عن طريق الأسوار والخنادق وتتمثل هذه الأسلحة في [5] :

---

[1] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج2 ، تح علي أبو المعلم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1988 ، ط 1 ، ص 12 ، أنظر أيضا ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج1 ، تح أحمد أمين وآخرون ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ص 179 .

[2] العسقلاني ، المصدر السابق ، ص ص 41. 42 .

[3] ابن خلدون ، المقدمة ...، ص 232 .

[4] وردة عابد ، المرجع السابق ، ص 75 .

[5] بلغيث محمد أمين ، دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ط ، 2006 ، ص 39 .

المنجنيق : استعمله المسلمون سابقا ويعد السلاح الخطير لما له من أضرار مادية وبشرية ، وهو آلة ترمي الحجارة لدك الحصون المصنوعة بالحجارة [1] الضخمة .

الدبابة : وهي آلة أصغر من المنجنيق مربعة الشكل وتجر على عجلة يدخل فيها الرجال ليقتربوا من الأسوار ليحفروها ، وهي شبه برج متحرك مغلقة بالجلود المنقعة في الخل لتقاوم النار ، ونقطة ضعفها سبائك الذهب المذابة .

العرادة : هي آلة أصغر من المنجنيق ترمي السهام دفعة واحدة إلى مسافات بعيدة التي لاتصل إليها رميات الأقواس [2] .

الكبش : يشبه الدبابة وله رأس في المقدمة محمول بسلاسل يربط بها من موضعين يتحصن بداخله يستخدم لهدم الأسوار ، وكل هذه الأسلحة مكملة لبعضها البعض ومركز قوة في كل الحروب التي خاضها المنصور وحتى سابقيه [3] .

أسلحة القتال الدفاعية : وينقسم هذا النوع من الأسلحة إلى قسمين أيضا :

الخفيفة :

هذا النوع من الأسلحة متنقلة بحيث لا يمكن للجندي الاستغناء عنها ، ولقد عرفتها المدرسة العسكرية الأولى منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي :

الدروع : وهي وسيلة تحمي من ضربات العدو والسهام ، تصنع من الحديد والفولاذ والكتان [4] وهو نوعان :

الدرع السابغة : وهي التي تغطي البدن حتى الأنامل وتعرف بالأذرع والكف حتى نصف الساق ومعها المغفر الذي يغطي الوجه والبيضة تغطي الرأس ، ويلبسه القادة وحملة الأعلام وأهل الخطر في الحروب .

---

[1] يحي الشهابي ، معجم المصطلحات الأثرية ، دمشق ، 1967 ، د م ، د ط ، ص 96 .

[2] عميرة عبد الرحمن ، الإستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام ، الهيئة العامة للكتاب المصرية ، القاهرة ، 2006 ، ص 49 .

[3] المراكشي ابن القطان ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تح ، محمود علي مكي ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ط 1 ، ص 69 .

[4] وردة عابد ، المرجع السابق ، ص 79

الدرع البتراء : هي لباس قصير بدون أكمام ويكون أسفل الركبة أو فوقها وكان للرسول صلى الله عليه وسلم واحدة [1] ، ويقول ابن كردبوس « **لبسوا الدروع الضافية وتقلدوا السيوف الماضية ، تقلسوا بالحديد** »[2] .

الترس : هو صفحة من الفلاذ المستديرة يحملها المقاتل ليحمي نفسه من السيوف والرماح [3] .

الثقيلة :

تعرف بالعمارة الحربية أو العسكرية التي لا تخلو منها أي مدينة إسلامية ، حيث قامت الدولة الأندلسية على ممر مراحلها بحماية الخطوط الدفاعية ضد الهجوم من الشمال بإقامة قواعد عسكرية تتمثل في [4] :

المدن الحربية :

هدفها الأول هو الحماية فتكون إما هضبة متوعرة من الجبل وإما استدارة بحر أو نهر بها ، بحيث يوفر المنعة والسلامة والسير والنفع [5] ، وطبعا لا يكفي الموقع الطبيعي في ضمان الحماية الكاملة بل يجب أن يكون عليها سياجا من الأسوار[6] والقلاع والحصون بالإضافة إلى الخنادق [7] التي تميزت بها كل المدن الإسلامية اقتداء بخندق الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب ، بحيث يوجد في مدينة سالم

---

[1] وردة عابد ، المرجع السابق ، ص 79 .

[2] ابن كردبوس ، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط قطعة صلة السمط وسمة المرط للمؤرخ التونسي محمد علي بن محمد بن الشباط ، تح ، أحمد المختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1971 ، ص 92 .

[3] بلغيث محمد أمين ، المرجع السابق ، ص 39 .

[4] مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص25.

[5] . الشكعة مصطفى ، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته ، الدار المصرية اللبنانية ، 1992 ، ص 65 .

[6] الأسوار : هو جدار عظيم الارتفاع الذي يحيط بالمكان فيحجبه عن غيره ، وقد ورد ذكره في القران الكريم في قوله تعالى (فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) سورة الحديد ، الآية 13 ، أنظر بن عبد الله نور الدين ، العمارة التقليدية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 2013 ، ص 198 .

[7] الخندق : هو عنصر من العناصر الدفاعية وهو حفر وادي أو حفر خارج الأسوار ، وكان أول ظهور له في العمارة الإسلامية في غزوة الأحزاب إذ قال سلمان الفارسي للرسول صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا) ، وقال العرب : تحسبن الخندق المحفورا يدفع عنك القدر المقدورا ، أنظر الهيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ،ج1 ، ص 817 .

خندق وبذة مدريد ، وهي مدينة حربية في زمن ابن أبي عامر وهي آخر نقطة حدودية وقاعدة انطلاق المسلمين والمواجهة لقشتالة تحتل الموقع الاستراتيجي فهي تشغل سطح أو هضبة واسعة على قمة ربوة مائلة صعبة وشاقة البلوغ على الضفة اليسرى للنهر على ارتفاع 1202 متر [1] .

فبناء هذه المدن على مواقع طبيعية صعبة يسهل المراقبة ويصعب مهمة العدو والمهاجم ، ولا يتطلب جهدا كبيرا من الدفاع خاصة إذا كانت هناك قيادة عسكرية محكمة عارفة بأسس وقوانين النظم العسكرية الخاصة بنظام الثغور مثل شخصية موضوع الدراسة محمد ابن أبي عامر الملقب بالمنصور بدين الله .

4. الغزوات والمعارك:

خاض المنصور ابن أبي عامر 57 غزوة [2] وقيل 52 غزوة [3] على الممالك المسيحية وبلاد المغرب ، ولا يهمنا عدد الغزوات بقدر ما تهمنا نتائجها ويمكن تلخيص أهمها :

الغزوة الأولى : خاض المنصور هذه المعركة وكانت الأولى له عام (366هـ / 976م) ضد جليقية [4] .

الغزوة الثانية : كانت هذه الغزوة مع غالب إلى فتح حوض موله عام (366هـ / 976م) غنموا فيها غنائم كثيرة ، والفضل كله إلى غالب ، لكنه نسب نجاحها إلى أبي عامر [5] .

الغزوة الثالثة :

في عام (367هـ/ / 977م) نحو مدينة شلمنقة وما جاورها كانت أيضا مع القائد غالب ففتحا حصن المال وحصن رنيق وغنم المنصور ، وبعد هذه الغزوة رفع إلى خطة الوزارتين [6] .

---

[1] بالباس ليوبولد توراس ، المدن الاسبانية الإسلامية ، تر، اليو دورودي لابنيا ، 2003 ، ط1 ، د ب ، ص 97 .

[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 301 .

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 83 .

[4] الصوفي خالد ، المرجع السابق ، ص 120 .

[5] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 266 .

[6] الصوفي ، المرجع السابق ، ص 121 .

الغزوة الرابعة : كانت عام (371هـ/981م) وصل ابن أبي عامر إلى مدينة سمورة وهزم راميرو الثالث ، وعقد المسيحيين عقدا ضد المسلمين يتكون من راميرو الثالث وغريسيا فرناندیز ملك قشتالة وشانجة ملك بنبلونة [1]، ولما علم المنصور بهذا الحلف ذهب إليهم إلى وادي دويرة الأوسط والتقى الجمعان على أمر قد قدر فهزمهم المنصور، ثم عاد إلى قرطبة وبعد هذه الغزوة لقب بالمنصور [2].

الغزوة الثالثة والعشرون : أغار فيها على برشلونة وكان يحكمها رامول برويل الثاني خرج إليه المنصور عام(374هـ/984م) وهزمه في عدة مواقع وخرب برشلونة وأضرم النيران فيها [3] .

الغزوة الخامسة والأربعين : هذه المعركة كانت فريدة من نوعها ومؤلمة للمنصور ففيها تآمر ابنه عبد الله مع عبد الرحمن ابن مطرف حاكم سرقسطة على المنصور ، ثم قتل المنصور عبد الرحمن ابن مطرف وفر ابنه إلى ملك قشتالة فرناندیز الذي وعده بحمايته ، ونظرا للقوة العسكرية لجيش المنصور خلف بوعده وسلمه لأبيه فضرب عنقه مع الألم الذي اعتصر قلبه ، فسأله أحد الأعيان عن مقتل ولده قال « **لا يسوئك ذلك فلو لم أفعل لقتلني** » ، فلو نجح ابنه لقضى على سلطان المنصور وانهارت بذلك الدولة الإسلامية [4] .

الغزوة الثامنة والأربعون : غزا فيها المنصور مدينة شنت ياقب وهي القاعدة الدينية لاسبانيا ، بحيث دمرها المنصور ماعدا مقام القديس يعقوب احتراما لدين الإسلام [5] .

---

[1] عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين ... ، ص 332 ، للمزيد حول ملوك الممالك المسيحية ينظر إلى الملحق رقم 02، ص88.

[2] نفسه ، ص 333.

[3] كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تع ، نبيه أمين فارس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط7 ، 1977 ، ص 304 .

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 285 .

[5] العبادي ، الدولة العامرية ....، ص 282 .

غزوة الجريبرة :

كانت هذه الغزوة عام 390هـ/1000م ، وهي أشد غزواته وأعنفها ، حيث تجمعت عليه النصارى من كل مكان ، فاقتحم المنصور قشتالة من جهة مدينة سالم ، واشتبك مع ملوك الجلالقة من بنبلونة إلى استرقة ومعهم شانجة ملك قشتالة جريبرة الصخرة الكبيرة وهزمهم هزيمة نكراء [1] .

غزوته الأخيرة :

لقد شملت هذه الغزوة أيضا قشتالة عام 392هـ/1002م ، فوصل إلى مدينة برغش وانتصر أيضا فيها ، إلا أنه لا احد يسلم من المرض وعاد محملا إلى مدينة سالم ومات هناك ، وكفن أكفانا صنعت بأنامل بناته وماله الموروث ومعه سرة من التراب رفيقة أسفاره الدائمة[2] .

حروبه على مستوى المغرب :

فلقد قامت عدة تمردات ومعارضات للنفوذ الأموي بالمنطقة، ولكن المنصور كان لهم بالمرصاد واتخذ من الجزيرة الخضراء في جنوب الأندلس قاعدة عسكرية للإشراف منها على العمليات العسكرية في العدوة المغربية ونذكر من هذه الثورات حتى وأننا أشرنا إليها سابقا ما يلي :

الأولى : يوسف بن زيري الصنهاجي (369هـ/979م) أعد له المنصور جيشا عظيما ولما طل على جيش المنصور من أعالي الجبال قال لأصحابه « **إنما سبتة حية ولت ذنبها حذاءنا وفغرت فاهها نحونا وانصرف راجعا إلى وطنه** »[3].

الثانية : حسن ابن كنون الإدريسي ، وقد أشرنا إليها سابقا كانت عام (375 هـ/985م) لكن المنصور قتله بعدها [4] .

---

[1] عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ...، ص 332.

[2] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 455 .

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص 121 .

[4] المختار العبادي ، الدولة العامرية ...، ص235 .

الثالثة :

زيري بن عطية المغراوي عام (386هـ/996م) وكان أكبر خطر واجهه المنصور في العدوة المغربية بالرغم من انه كان حليفا للمنصور في القضاء على حسن بن كنون وأعوانه [1] ، لكن زيري كان في قلبه الاستقلال الوطني وقال يوما لمدينة طنجة مرحبا الآن علمت أنك لي [2] ، وطرد عمالة المنصور من المغرب [3] ، وقيل أيضا بسبب إنكار الحجر على الخليفة هشام [4] ، واحتقر لقب الوزير الذي أعطاه إياه المنصور وصرخ يوما في أحد رجاله لما خاطبه بالوزير قائلا « **وزير من يالكع ألا والله إلا أمير ابن أمير وعجبا لابن أبي عامر ومخرقته لان تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، والله لو كان بالأندلس رجل ما تركه على حاله وان له منا ليوم** »[5]، ودارت المعركة بقيادة واضح وكاد زيري أن يتغلب عليه فأمده المنصور بالعون وولى القيادة ابنه عبد الملك المظفر* ودارت المعركة بعنف ، وكاد زيري أن يتغلب عليهم لولا مؤامرات المنصور وسياسته في التخلص من منافسيه ، وطعنه رجل اسمه كافور ابن سلام ، وكان زيري قد قتل أخاه وذهب إلى جيش عبد الملك يخبره بالأمر فانقض على جيش زيري واستولوا على المال والسلاح وعلى مدينة فاس وسجلماسة وخضع المغرب الأقصى لطاعة المنصور[6].

---

[1] إبراهيم بيضون ، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح إلى سقوط الخلافة 92 ـ 422 هـ/1031/711م ، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت ، 1980 ، ص 361 .

[2] حمدي عبد المنعم محمد أمين ، دراسات في تاريخ الأندلس دولة بني برزال في قرمونة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1990 ، ص 22 .

[3] مختار العبادي ، الدولة العامرية ...، ص 238 .

[4] ابن أبي الزرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس ، ط2 ، دار المنصور للطباعة والتوزيع ، الرباط ، 1972 ، ص 104 .

[5] أبو عباس الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج 1 ، تح و تع جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 ، د ط ، ص 267 .

*ينظر إلى الملحق رقم 03، ص90.

[6] إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص 262 ، انظر أيضا ، مختار العبادي ، الدولة العامرية ...، ص 239 ، وابن أبي الزرع ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 105 .

رابعا : النظام المالي

بعد أن نقل محمد ابن أبي عامر بيت المال من قصر الخليفة هشام إلى قصره الذي بناه في مدينة الزاهرة انفرد بالمال وأصبحت خطط المال أكثر أهمية والتي كان يطلق عليها خزانة المال وصاحبها يسمى خازن المال أو صاحب المال ، وكثيرا ما كان في القصر أكثر من واحد يتولى هذه الشؤون ، وكان بجانب خزانات المال بيت المال ، ولكن هذا الأخير كان مقصورا على أموال الأوقاف ويتولى أمره غالبا الفقهاء ولدينا:

1. الخراج : تتصل بخطة خزانة المال خطة أخرى تسمى خطة الزمام ، وصاحبها يسمى كاتب الزمام ، وهي وظيفة رفيعة يحتاجها عظماء الناس ، وهي مختصة بالحسابات والمالية وكان يطلق على الزمام خطة الخراج والذي يتولاها يطلق عليه صاحب الخراج وهو أعظم من الوزير [1] .

2. الجباية : أما بالنسبة للجباية المسماة الوظائف المخزونية كان معظمها من الحبوب المحفوظة في الأرهاء الذي بلغ عددها في عهد المنصور ابن أبي عامر إلى مائتي ألف ضريبة ، وبلغت جباية قرطبة في عهد المنصور إلى ثلاثة آلاف دينار بالحق والعدل ، وذلك ثلاث بيوت في السنة [2].

فكانت إيرادات خزانة المال تجمع من رسوم دار السكة والجزية والصدقات والجبايات و الخراجات والأعشار والضمانات والمغارم والأموال المرسومة على المراكب الواردة والصادرة والجوالي والمكوس ورسوم الأسواق والمصادرات ، وكان يعهد إلى متقبل الجباية القبلة وهي ضريبة على الأسواق ورسوم النبيذ ، وأهل قرطبة يدفعون الجباية مقسمة على اثني عشر شهرا .

[1] أحمد فكري ، المرجع السابق ، ص 287 .

[2] نفسه ، ص 289.

3. الضرائب : المعرفة بلفظ التقوية وهي ضريبة تفرض عند استنفار الجيوش ، وعندما لم يكن القوم أهل حرب مثلما حصل مع ابن أبي عامر أن بعض [1] الرعية شكوا إليه ضعفهم وأنهم يشتغلون عن عمارة أرضهم إذا ذهبوا للغزوات فقاطعهم على أن يشتغلوا بعمارة أرضهم ويعطوا من أموالهم كل عام ما يقيم به من الأجناد ، وذلك على اتفاق و رضى منهم فضرب عليهم الأقطاع وحصل في الدواوين جميع أموال الناس وفرضها عليهم وفرض بينهم مالا يرتزق منه الجيش ، وكل قادر منهم يكلف بتزويد جندي واحد من مؤونة وسلاح [2] .

4. الزكاة : تسمى خطة الصدقة وصاحبها يطلق عليه المتصدق بحيث [3] كان الناس مؤتمنين على ما يعطونه من زكاة أموالهم الناض والطعام والمواشي ، يقسمون ذلك على المساكين بكل بلدة ، ولم يكن الوالي يقرب من ذلك إلا ما يقيم به الجيش والدولة إلى قيام العالم ، ولولا حماية السلاطين للرعية وعز دولهم وذويهم عنهم ما طاب لهم عيش ولا عز بهم قرار ، فكان ذلك كله عن سداد وصلاح وتأويل الخير [4] .

5. **الأحباس** :

الحبس هو مصطلح عند أهل الأندلس ويقابل الوقف عند أهل المشرق ، وعرف ابن منظور الحبس قائلا « **هو كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرما لا يباع ولا يوهب ولا يورث** »[5] ، وكان القاضي في الأندلس يتولى الفصل في المنازعات المتعلقة بالاحباس ، فيذكر الونشريسي أن ابن حمدون قاضي الجماعة بقرطبة تولى الفصل في النزاع حول أحباس للحاجب المنصور ابن أبي عامر حبسها على بعض أولاده الذكور والإناث قبيل وفاته ، فلما مات المنصور ثار النزاع حولها وكانت محور القضية على مدى أحقية ولد البنات في الدخول في الحبس ، وقد قضي ابن حمدون على أحقية دخولهم في الحبس ،

---

[1] ابن بلقين عبد الله ، مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان ، تح ، ليفي بروفينسال ، دار المعارف ، مصر ، 1955، د ط ، ص، ص 15، 18 .

[2] نفسه ، ص ص 15 . 18 .

[3] أحمد فكري ، المرجع السابق ، ص 308 .

[4] ابن بلقين ، المصدر السابق ، ص 18 .

[5] ابن منظور، لسان العرب ، مج 6 ، بيروت ، د ط ، 1968 ، ص 45 .

وأن القضاء في زمن المنصور كان يقضي بإدخال ولد البنات إذا عقب المحبس [1] ويضيف الونشريسي أن الفقيه ابن زرب [2] كان يقضي بذلك أيضا ، ومن الملاحظ أن قضاة الأندلس كانوا يرفقون بمتقبلي جنات الاحباس إذا أصابت جنانهم أو بساتينهم المحبسة كافة أو قحط أو جليد ، فيشير الونشريسي أن قاضي الجماعة بقرطبة ابن الصفار يحسن إليهم في هذه الأحوال ويرفق بهم فيسقط عن متقبلي الأرض المحبسة قبالة شهر[3].

وعلى العموم فكان النظام المالي في عهد المنصور متطور جدا بحكم خبرته فيه من جهة ومن عوائد الاقتصاد والحروب والغزوات من جهة أخرى ، التي لم تتكس له فيها راية ، وكانت أموال الغنائم يوزعها بكل جود والباقي يضعها في بيت مال المسلمين ، ولقد رأينا سخاءه مع البربر ولم يكن يوما شحيحا على الأموال .

[1] الونشريسي ، معيار العرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب ، ج 7 ، نشر وزارة الأوقاف الدينية ، 1981، ص 412 ، أنظر أيضا الزركلي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 325 ، أنظر أيضا ، الحميدي ، جذوة المقتبس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، الثقافة الإسلامية، القاهرة،د ت، ص 131 ، أنظر أيضا ، الضبي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 252 .

[2] ابن زرب : هو محمد بن يبقي بن زرب أحد صدور الفقهاء ، تولى قضاء الجماعة بقرطبة في عهد الحكم ومعظم عهد محمد ابن أبي عامر ، وكان فقيها فاضلا جليلا ، توفي في قرطبة في 382 هـ ، أنظر ، النباهي ، المصدر السابق ، ص 77 ، والضبي ، المصدر السابق ، ص 146 .

[3] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 446 .

الفصل الثالث:

مظاهر الحضارة في عصر المنصور

أولا: الحياة الاجتماعية

ثانيا: الحياة الاقتصادية

ثالثا: الانجازات المعمارية

رابعا: الحياة الأدبية والعلمية

أولا: الحياة الاجتماعية:

1. السكان : لقد شهد الأندلس اختلاط العديد من الأجناس إما عن طريق الهجرات أو التجارة أو حتى عن طريق الغزوات والحروب ويتمثل سكان الأندلس عموما منذ زمن الخلافة إلى نهاية حكم الإسلام في :

. العرب: وهم العرب الفاتحين من العدنانيين والقحطانيين [1] و استقروا في الأندلس وأطلقوا على أنفسهم اسم البلديين وعدو أنفسهم من أهل البلاد كونهم تغلبوا على القوط في الأندلس وتميزوا بالقبائل والأفخاذ والحمية إلا أن المنصور ابن أبى عامر قطع التحامهم قاصدا تشتيتهم ، وبعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس أسس هؤلاء أهم وأعظم دول كدولة بني عبد الواد في اشبيلية وبني هود في سرقسطة [2] .

. البربر: وهي قبائل لا تعد ولا تحصى[3] كان أول دخول لهم للأندلس مع طارق ابن زياد ثم استعان بهم الناصر والحكم في تقوية الجيش[4] ، وزاد انخراطهم بأعداد كبيرة عند تشجيع المنصور ابن أبي عامر لهم [5] .

. أهل الذمة: ويعرفون في الفقه الإسلامي أنهم الكفار من اليهود والنصارى الذين أبو الدخول في الإسلام لكنهم أرادوا البقاء في ديار المسلمين ولهم دينهم وأموالهم وأولادهم مع دفع الجزية سواء كانوا من أهل البلاد المفتوحة أو قدموا من ديار الكفر وذلك بناء على عهد يسمى بعهد الذمة ومن هؤلاء:

---

[1] ابن حزم ، المصدر السابق ، ص 328.

[2] المقري ، المصدر السابق ، ج1، ص231.

[3] بوباية عبد القادر، البربر في الأندلس وموقفهم من الفتنة القرن الخامس الهجري ، شهادة لنيل درجة الدكتوراء ، جامعة وهران ، الجزائر، 2001/ 2000 ، ص 75.

[4] ابن حزم ، المصدر السابق ، ص499 ، أنظر أيضا ، الاصطخري ، المسالك والممالك ، تح ، محمد عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، 1961 ، ص36.

[5] شارل أندريه جوليان ، تاريخ إفريقية الشمالية تونس ، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م ، ج4 ، تع ، محمد مزالهي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، د ب ، د ت ، د ط ، ص12.

. **نصارى الأندلس:** وهم المستعربون الذين بقوا في البلاد بعد الفتح وعايشوا العرب محتفظين بهويتهم الدينية والثقافية وقد كفلت لهم الدولة حرية العقيدة فلم يمسوا كنائسهم بسوء ومارسوا قضاءهم المسند إلى القانون القوطي ولم يتعرض لهم المسلمون بشي ، والأكثرية منهم كانوا في قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة [1] .

. **اليهود:** استقلوا بأحيائهم الخاصة بهم منطويين على أنفسهم عرفوا بضيق أحيائهم وبعدهم عن الشوارع الرئيسية للمسلمين وكان يطلق على غرناطة . غرناطة اليهود . ولقوا تسامحا كبيرا من المسلمين والمعاملة الجيدة وكان لهم مكانة إلى غاية سقوط الدولة الأموية [2] .

. المولدون: وهم جيل ناتج عن أم بربرية وأب عربي وعن طريق هذا التزاوج اختلطت دماء العرب مع دماء البربر وأنشئوا جيلا من سكان الأندلس وأطلق عليه اسم المولدون وتعني من الآباء المسلمين [3] .

. الصقالبة : يطلق هذا الاسم على أسرى الحروب الذين كانوا يأسرهم الجرمان والاسكندينافيون ويبيعونهم الأندلسيون أو من الأسرى الذين أعتقلو أثناء حملات المسلمين على الحدود الأندلسية في الخلافة الأموية انخرطوا في خدمة القصور والحرس والجيش وبرزوا كقواد سياسيين من أبرزهم زهير الفتى الذي كان عبدا للمنصور بن أبي عامر[4].

. الأندلسيون : يوجد في هذا النوع من السكان اختلاف كبير منهم من يقول انه يشمل العرب والبربر القدامى المتواجدين في الأندلس الذين يسمون بالبلديين أو أهل البلد ومنهم من يسمي المولودين بالأندلسيين ، وبغض النظر عن أصلهم فلقد اندمج أحفادهم في المسلمين ، أما العبيد منهم الذين اعتنقوا الإسلام فلقد أصبحوا جزءا من مجتمع أسيادهم[5].

---

[1] وردة عابد ، المرجع السابق ، ص 41.

[2] ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح ، عبد الله عنان ، ج1 ، مج2 ، الشركة المصرية للنشر والتوزيع ، 1974 ، ص106 ، أنظر أيضا ، وردة عابد ، المرجع السابق ، ص42.

[3] لطفي عبد البديع ، الإسلام في اسبانيا ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، 1969 ، ص24 .

[4] مختار العبادي ، الصقالبة في اسبانيا ، المعهد المصري ، مدريد ، 1953 ، ص ص 8 . 9 .

[5] إيمان بنت دخيل الله العصيمي ، العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث هجري حتى سقوط غرناطة ، جامعة أم القرى ، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، 2009 ، ص 182 .

2. طبقات المجتمع :

. الطبقة الخاصة : هي العناصر العربية والمولودين وتحظى هذه الطبقة بالرئاسة والشرف ولها الضياع والأراضي الواسعة ولها ثقافة رفيعة التي تؤهلها إلى تولي المناصب العليا ، كما يدخل فيها فئة القضاة والكتاب والفقهاء والعلماء ،ولها دخل مرتفع ووضع اقتصادي واجتماعي مرموق [1].

. الطبقة العامة : وهي الغالبية العظمى من السكان وتشمل على الطبقة الوسطى والسفلى وتتكون من أصحاب المهن والحرف والتجارة وهي غير متجانسة تتكون من العرب والبربر والمولودين والمستعربين واليهود [2].

. طبقة العبيد : كان لهم دور كبير في الأندلس وهم عنصر مهم من عناصر التجارة ، وكانوا خداما [3]، ولكن لم يلبثوا حتى صار لهم شأن خطير في مساندة الارستقراطية وتمكين نفوذهم ، و على سبيل المثال ذكور الصقالبة يوضعون ليخدموا مع الحريم في القصور والمنيات والمنازل ، ورأينا دورهم في قصر الخليفة هشام وكيف قضى عليهم المنصور ابن أبي عامر .

3 . مظاهر الحياة الاجتماعية :

. الأعياد والاحتفالات : كانت أعياد الأندلس متنوعة منها الدينية شاركت فيها الأندلس العالم الإسلامي كدولة إسلامية مثل عيدي الفطر والأضحى ، غير أن هناك أعياد لها طابع ذاتي مستقل انفردت به الأندلس بحكم البيئة المحلية والموقع الجغرافي الأوربي التي تميزت به ، وكان الأحد عطلة رسمية يشاركون المسيحيين في أعيادهم مثل عيد القديس سان خوان الذي يسميه العرب بعيد العنصرة [4]، كما يحتفلون بأعيادهم بوسائل مختلفة كالغناء والموسيقى وألعاب الفروسية وسباق الخيل ومصارعة الوحوش ، وكانت الاحتفالات الدينية تقوم في المساجد والزوايا وينشد لها القصائد والموشحات الدينية وتكون فيها الأطعمة والحلوى بأنواعها [5] .

---

[1] صلاح خالص ، اشبيلية القرن الخامس هجري ، دار الثقافة ، بيروت ،د ط ، 1965 ، ص 39 .

[2] نفسه ، ص 53 .

[3] مختار العبادي ، الصقالبة ...، ص 9 .

[4] المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 223 .

[5] مختار ألعبادي ، الأعياد في مملكة غرناطة ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1970 ، د ط ، ص 141 .

. وسائل اللهو والتسلية : وتتكون من :

مجالس الطرب : وهي الشائعة في الأندلس بين الخلفاء والأمراء في البساتين والقصور والمنيات

ليستمعوا النغمات ويفرشون الوسائد ويشربون ويطربون ولطالما كان محمد بن أبي عامر بين هذه

السهرات[1].

. الصيد : هي وسيلة تسلية ورياضة يشترك فيها جميع طبقات المجتمع [2] ، وزخرفت كتب الأدب الأندلسي بمثله وكان هذا التقليد متبع طوال العصر الإسلامي كله بل انتقلت إلى المسيحيين [3] .

. سباق الخيل : لا يخفى على أحد أن الفروسية كان لها شأن عظيم في العصور الوسطى بحيث يتباهى بها كل فارس ويظهرها في سباق الخيل والمبارزة [4].

. المأكل والمشرب :

لا أحد يتحدث عن مأكل الأندلس في العصر الوسيط إلا وذكر الزرياب [5] ، فهو الذي نقل أهل الأندلس من المأكولات القديمة مثل العصائد والثريد إلى مأكولات متطورة التي لم يكن أهل الأندلس يعرفونها مثل الإسفنج وهو معروف عند أهل المشرف بالاسفراج والتفايا

---

[1] عبد العزيز سالم ، صور من المجتمع الأندلسي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، مج 19 ، 1978 ، ص ص 62 . 64 .

[2] نفسه ، ص 72 .

[3] ابن الآبار ، الحلة السيراء ...، المصدر السابق ، ص 41 .

[4] محمد رضا عبد العال ، الثغر الأعلى في القرن الرابع هجري ، رسالة دكتوراء ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مصر ، 1988 ، ص 419 .

[5] الزرياب :هو أبو الحسن علي ابن نافع 238هـ فارسي الأصل مولى الخليفة العباسي المهدي ا لملقب بالزرياب أحد تلامذة إسحاق الموصلي ومن كبار الموسيقيين في العصر العباسي هاجر إلى القيروان جراء منافسة إسحاق له ومضايقته كان له موهبة انتقل إلي الأندلس 206هـ أسس بها أول مدرسة موسيقية وزاد الوتر الخامس للعود واخترع المضرب من قوادم النسر عوضا عن الخشب واشتهر بكثرة الحانة بلغت عشرة آلاف مقطوعة وأبتدع طرق جديدة في الغناء وذلك بافتتاحه نشيد يليه ما كان عليه من وزن بسيط ويختم بالمحركات وهي القاعدة التي أصبحت تعتمد في تأليف الموسيقى في المشرق والمغرب العربيين ، أنظر، المقري ، نفح الطيب ، ج2 ، ص 749، أنظر أيضا ، أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني ، ج4 ، ط2 ،تح ، سمير جابر، دار الفكر بيروت ، ص 354.

وتقلية الزرياب كما علمهم استخدام الموائد الخشبية والكؤوس والأواني الزجاجية والأكل بالملاعق والسكاكين بدل الأصابع[1] .

. ملابس أهل الأندلس : كان أهل الأندلس يميلون إلى لبس البياض بخلاف أهل المشرق الذين يحبون لبس السواد في أحزانهم [2] ، وكان الأبيض من أحب الألوان إليهم لأنه يمثل الطهر والنقاء وكان يلبسه الجند والأمراء الذين تأثروا به مع دخول الزرياب إلى قرطبة في 206 هـ ، وأشار المقري أن الزرياب دفعهم إلى ترك الثياب الملونة بقية أشهر السنة ، كما جعلهم يلبسون الثياب قاتمة اللون والمصنوعة من الصوف والفراء في الشتاء [3] ، وكان الرجال يلبسون العمائم فلا ترى فقيها ولا قاضيا إلا بعمامة وذلك خاصة في الجهة الغربية من الأندلس [4] ، وكانت المرأة تلبس الخمار واستعملت المعاجر وتفننت النساء في المصبغات والمذهبات والديباجيات والحلي بأنواعه ، وكان للمرأة الأندلسية من العلم والمعرفة أكثر نصيب من أختها في شرق العالم الإسلامي ، والشاهد على ذلك أشعارهن وسيرهن ومشاركتهن في الأعياد والاحتفالات ، وهذه الحرية لا تنقص أبدا من عفتها ، وعرفت بالثقافة وحسن تسيير البيت [5] .

. العادات والتقاليد : كان للعائلة دور هام في المجتمع الأندلسي والأب هو المسئول عنها وتساعده المرأة في شؤون المنزل ، بحيث يكون الزواج وفق المعايير التي وضعها المحتسب مثل حضور الولي والشهود والصداق أقل من ربع دينار ، كما يذهب الإمام مالك أن يكون الزواج من ذي الدين والكفاءة ، وكان اختيار العروس عن طريق الأهل والأصدقاء وتتم أعراسهم أسبوعا كاملا ، ومنع المحتسب اختلاط الرجال بالنساء في هذه المناسبات [6] .

---

[1] شوقي ضيف ، الحضارة الأندلسية ودورها في تكوين الحضارة الاسبانية ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، مجلد 23 ، 1985. 1986 ، ص 10 .

[2] أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، 1982 ، ص 52 .

[3] المقري ، المصدر السابق ،ج1، ص 207 .

[4] عبد العزيز سالم ، ملابس الرجال في الأندلس_، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ج 27 ، 1995، د ط ، ص 170 .

[5] ابن الخطيب ، الإحاطة ... ، ج1 ، ص 138 .

[6] ابن عبدون ، رسالة في الحسبة والمحتسب ، تح ، ليفي بروفينسال ، 1955، د م ، د ب ، د ط ، ص 192 .

وهناك العديد من العادات والتقاليد التي يتمتع بها أهل الأندلس والتي قد تميزه عن المجتمعات الأخرى فيتعذر علينا إحصاؤها كاملة لما تقتضيه طبيعة الموضوع .

ثانيا :الحياة الاقتصادية

أدى اتساع بلاد الأندلس إلى تنوع طبيعتها الجغرافية والمناخية فتنوعت بذلك ثرواتها النباتية والحيوانية والمعدنية ، وهذا ما ساعدها كثيرا على التنوع الاقتصادي ، أضف إلى ذلك استقرار المسلمين فترة من الزمن جعلتهم يتحكمون في زمام الاقتصاد الذي شهد تنوعا يغطي كل حاجيات الإنسان تقريبا ، ومع الرقعة الجغرافية التي حكمها المنصور ، فكان التبادل الاقتصادي بين مدنها أضفى في تنوع وتطور المنشات ، وسأحاول في هذه الدراسة إظهار ما كان عليه الاقتصاد في الأندلس في عهد الازدهار وحكم بن أبي عامر ، وسأبدأ حديثي عن أهم ثروة في البلاد وهي :

1. الزراعة والثروة النباتية إن كل المصادر التي تحدثت عن الأندلس أكدت خصوبة بلاد الأندلس التي غلبت عليها المياه الجارية والشجر والثمر والأنهار العذبة [1] وتوفير مصادر المياه وتنوعها [2] من الأنهار الكبيرة والصغيرة والجوفية ، كما فيها العيون التي لا تعد ولا تحصى[3] ، وقد شاعت خيراتها ، وقيل أن المسافر لا يسير فيها فرسخين دون ماء [4] .

ولم يترك المزارعون شبرا دون زراعة مستخدمين في ذلك ما يعرف اليوم بالهندسة الزراعية التي استمرت من عصر الخلافة إلى نهاية حكم المسلمين ، وقال ياقوت الحموي في هذا الصدد «... **فأكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جهة ، فمتى سافرت من**

[1] ابن حوقل ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د ب ، د ت ، د ط ، ص 104.

[2] الحميري ، روض المعطار ، المصدر السابق ، ص 32 ، أنظر أيضا ، الأصطخري ، المصدر السابق ، ص 35 .

[3] العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تح ، أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، د ت ، د ط ، ص 19 .

[4] المقري ، المصدر السابق ، ص 125 .

مدينة إلى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة مابين قرى ومياه ومزارع والصحاري فيها معدومة ...»[1] .

وكان للخلفاء والأمراء دور كبير في تطور الزراعة وذلك عن طريق تشجيع المزارعين ، فعملوا على أن تكون الزراعة على أسس علمية صحيحة ، وعاملوا المزارعين برفق ، لأنهم اعتبروا الموارد الزراعية ركن من أركان المالية للدولة ، وبها تكون الدولة أكثر أمنا واستقرارا وأرفع مكانة بين الدول ، لأن الزراعة منيع المدينة .

وأهتم الأندلسيون بتقنية الري والصرف اهتماما عجيبا ، وظهر نبوغهم في تنظيم الوسائل فأنشئوا القناطر والمجاري والجداول والنواعير ، كما جلبوا الماء ووزعوه بطرق فنية رائعة [2] ، وحظيت الزراعة باهتمام من طرف علماء الزراعة حتى بلغت أوج الكمال لم تبلغه في مكان آخر[3] ، وبلغت خبرتهم في حفر الآبار واستغلال المياه الجوفية ، حتى أنهم نعتوا باليونانيين في استنباطهم للمياه [4] ، حتى قيل أن الرزق في البئر[5].

ويعود طبعا ازدهار الأندلس إلى عوامل عديدة كخصوبة أرضها ووفرة مياهها وخبرة اليد العاملة وتنوع مناخها مما يسمح بالتنوع الزراعي ، فزرعوا الحنطة والأرز والشعير وأصناف لا تعد ولا تحصى من الفواكه خاصة الزيتون والرمان واللوز.

وتزخر المصادر الأندلسية بذكر أنظمة الري كالسدود والقناطر المحولة للمياه [6] ، وانتشار البساتين [7] والحدائق الغناء ، وجمع فيها المزارعون وحتى الخلفاء السابقين كل ما

---

[1] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، دار الفكر، بيروت ، د ت ، د ط ، ص 195 ، أنظر أيضا ، المقري ، المصدر السابق ، ص 190 ، أنظر أيضا ، مؤلف مجهول ، القسم الجغرافي في تاريخ الأندلس ، تح ، عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2009 ، ط2 ، ص 49 .

[2] إيمان بنت دخيل الله العصيمي ، المرجع السابق ، ص 141.

[3] الدوميلي ، العلم عند العرب ، تر، عبد الحليم البحار ، القاهرة ، 1963 ، د م ، د ط ، ص 476.

[4] المقري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 151.

[5] إيمان بنت دخيل ، المرجع السابق ، ص 141

[6] الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مطبعة بريل ليدن 1968، ص 579 ، أنظر أيضا لأبي الزرع ، الأنيس بروض القرطاس ، المصدر السابق ، ص 211 .

[7] المقديسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ج1 ، د ت ، د ط ، د ب ، ص 11 .

هو غريب وجميل من أزهار ونبات [1]، ومن أهم المدن المهتمة بالزراعة غرناطة وطليطلة وجيان مرسية وقرمونة وبلنسية [2] .

2. الثروة الحيوانية

ساعدت خصوبة الأندلس وكثرة الغابات والخضرة الدائمة على توفر الثروة الحيوانية بشكل كبير، فاحتوت على الغنم والبقر والغزال والبغال [3] ، وهي ثروة هائلة ساعدت على قيام العديد من الصناعات كالأجبان والنسيج والاستفادة من الجلود في الأحذية وغيرها من الصناعات ، وقد ذكر ابن الخطيب في كتابه الإحاطة عن وظيفة يمكن أن تشغلها بعض هذه الحيوانات وهي الاستفادة منهم في حرث الأراضي الزراعية [4] .

وصدق الله حين قال « ومن أصوافها و أوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين »[5].

أضف إلى ذلك أن الثروة السمكية كان لها دور في الاقتصاد الأندلسي ، وتشير جل المصادر الجغرافية إلى كثرة الأسماك بحيث أقيمت لها مصائد في السواحل الأندلسية الجنوبية والجنوبية الشرقية والغربية [6] ، وذلك لأن ثلاث أرباع من الأندلس مطل على الساحل [7] ، ناهيك عن البحيرات والوديان والأنهار الجارية الكبيرة منها والصغيرة التي ساعدت السكان على ممارسة هذه المهنة بحيث وصف ابن غالب بأنه أطيب حوت يأكل بالأندلس [8] .

---

[1] المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 220.

[2] الحميري ، روض المعطار ، المصدر السابق ، ص 46 ، أنظر أيضا ، غوستاف لوبون ، حضارة العرب ، تر، عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د ت ، د ط ، ص 584 .

[3] المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 199 .

[4] ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 126 .

[5] سورة النحل ، الآية 80 .

[6] العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، تح ، عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965 ، ص 111 .

[7] الزهري ، كتاب الجغرافيا ، تح ، محمد حاج الصادق ، مجلة الدراسات الشرقية ، دمشق ، المعهد الفرنسي ، د ت ، ص 88.

[8] ابن غالب ، فرحة الأنفس في أخبار الأندلس ، تح ، لطفي عبد البديع ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، مج 1، ج2 ، 1955 ، ص 308 .

3. الصناعة

للصناعة دور كبير في ازدهار الحياة الاقتصادية في الأندلس طيلة عصورها الإسلامية خاصة المزدهرة في ظل حكم ابن أبي عامر ، ويقصد بالصناعة تصنيع مواد خام معدنية أو زراعية أو حيوانية ، وكان ضروري وجود الأيدي العاملة المحترفة لتتميز عن غيرها من الصناعات، وتوفرت في الأندلس بكميات كبيرة كمعدن الزئبق والحديد والرصاص والذهب والفضة والكبريت الأحمر والأصفر والتوتيا والكحل [1] ، إضافة إلى توفر الأحجار الكريمة كالياقوت والبلور واللازورد والمغناطيس [2]، وكان الأندلسيون في ذلك الوقت بارعيين في صناعة آلات الحرب من التراس والرماح والسروج والألجم والدروع [3] ، وصناعة السفن نظرا للامتداد الساحلي للبلاد وإطلالها على البحر الذي ساعد على إنشاء موانئ ومرافئ وبناء بها قوة عسكرية وتجارية التي يعتمد عليها بصورة خاصة في النشاط التجاري والحربي[4].

ولقد اشتهرت صناعة الخشب بشكل واسع بالاعتماد على الأخشاب في صناعة السفن والبناء ، لأن الفنان المسلم استعملها بشكل واضح في العمائر خاصة المساجد وفي الأسطح لخفتها وإما للمنابر وغيرها من استعمالات الأثاث ، واستعمالها في مجال الري كرافعات أو رحاء للحبوب ، أو حتى استخدامه كحطب للمنازل [5] ، وأخذت صناعة الزجاج نصيبها في الأندلس، فيعتبر عباس ابن فرناس[6] أول من ابتكر صناعة الزجاج،

---

[1] ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 109 ، أنظر أيضا ، المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 143 ، و أيضا الحميري ، المصدر السابق ، ص 33 .

[2] القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ج1 ، بيروت ، لبنان ، 1979 ، د ط ، ص 206 .

[3] المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 202 .

[4] الفرد بل ، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ، تر ، عبد الرحمن بدوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981 ، ص 38 ، أنظر أيضا ، عبد العزيز سالم وأحمد مختار ألعبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض المتوسط ، مؤسسة الشباب جامعة الإسكندرية ، ج1 ، ص 3 .

[5] موريس لومبار ، الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى 5 هـ ، تر و تع ، إسماعيل العرسي ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، ص .ص 255. 260 .

[6] عباس ابن فرناس : أبو القاسم 274هـ/ 887م من أهل قرطبة ، شاعر وأديب ومخترع ، له في علم الفلك وهو أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة ، وصنع الميقاتة لمعرفة الأوقات ، وأول من مثل في بيئة السماء بنجومها وغيومها وبرقها ورعودها ، وأول من حاول الطيران فكسى جسمه بالريش ومد له جناحين في الجو مسافة بعيدة ثم سقط فتأذى في ظهره ، أنظر، الحميدي ، المصدر السابق ، ص 114 .

ويصنع في مرسية والمرية ومالقة ومنه الغريب والعجيب والمفصص المعروف في المشرق بالفسيفساء[1] وصنع به الثريات والمشكوات والنوافذ وتعشيقه بالخشب في المساجد والدور والقصور، أما بالنسبة للصناعة المعدنية فننطلق من الآية الكريمة في قوله تعالى « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس »[2] ، فلقد صنع به العديد من الأشياء ابتداء من السيوف واستعماله في مجال العمارة خاصة في الدبابيس وأدوات الزراعة وأدوات الأحصنة ، فاهتم المنصور بصناعة أدوات الحروب بكثرة ، وصنع منه الأواني بأنواعها ، كما شهدت الأندلس صناعة الحلي تمثلت في الجواهر النفيسة لاسيما المرصعة بالزمرد والياقوت الأحمر على شكل قلائد وأقراط وخواتم وخلاخل من الذهب والفضة ، وقد اشتهرت كل من غرناطة ومالقة بصناعة الحلي ، ويقول ابن الخطيب واصفا نساء هذا العهد خاصة في غرناطة قائلا «... **قد بلغت من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات ، والتنفيس بالذهبيات والديباجيات والتماجن في أشكال الحلي** ...»[3].

ولا يمكن أن ننسى صناعة الفخار والأواني المعدنية ، وقد اشتهرت ألمرية ومالقة [4] في صناعتها خاصة الفخارية كالقدور وأقداح الوضوء والأغلال [5] ، واشتهرت مالقة بصناعة الخزف ذو البريق المعدني [6] مزخرف برسوم نباتية [7] .

---

[1] الفسيفساء : هي ألوان من الخزف على شكل قطع تركب مع بعضها لتعطي صورة كاملة ، أنظر، الأزهري ، تهذيب اللغة ، تح ، محمد عوض ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج4 ، ص 247 ، أنظر أيضا ، الطالقاني ، المحيط في اللغة ، تح ، محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، 1994 ، ط1 ، ج2 ، ص ، 245.

[2] سورة الحديد ، الآية 25 .

[3] ابن الخطيب ، الإحاطة ...، ج1 ، ، ص 12 .

[4] الحميري ، المصدر السابق ، ص 538 ، أنظر أيضا ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 198 ، أنظر أيضا ، ابن بطوطة ، الرحلة ،ج 1 ، دار صادر ، مؤسسة الرسالة ، تح ، علي الكتاني ، بيروت ، 1985 ، د ط ، ص 186 .

[5] ابن سعيد ، حلى المغرب ، ج1 ، تح ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، 1953 ، د ط ، ص 424 .

[6] الخزف ذو البريق المعدني : هو خزف متطور ابتكره المسلمون كاستعاضة لأواني الذهب والفضة لما جاء تحريمها ، ظهر بسمراء بالعراق سنة 3هـ / 9م ، وهو عبارة عن أكاسيد ملونة تعطي لون الذهبي والفضي ، أنظر ، أحمد طايش ، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي ، ط1 ، مكتبة الزهراء الشرق ، القاهرة ، 2000، ص 38 .

[7] زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، دار الفكر العربي ، د ت ، ص ص 333. 334 .

أما بالنسبة لصناعة المنتوجات فلقد تقدمت في هذا العصر تقدما ملحوظا ، وذلك من خلال الأنواع الموجودة مثل الخز والابريسم والديباج [1] ، ويرجع الفضل لذلك لشجر التوت وتربية عليه دودة القز خاصة في غرناطة وجيان التي كان يقال لها جيان الحرير[2] ومدينة ألمرية من أشهر المدن صناعة وتجارة في هذه المادة بحيث[3] يقدر بها الأنوال في ذلك الوقت بحوالي 1800 نول [4] يقول المقري في هذا الصدد «...**وبها من صنعة الديباج ما تفوق به على سائر البلاد...**»[5] .

وكان هذا النوع من النسيج متداولا بين كل من الأندلس حتى المسيحية منها ، وكان ابن أبي عامر عند كل انتصار يوزع ألبسة على كل من أبلى حسنا في المعارك من قواد وجند .

وأخذت صناعة السجاد والبسط والحصير اهتمام الصناع والحرفي المسلم خاصة السجاد في المساجد والقصور بألوانها الحمراء والخضراء الزاهية ، وأهم مراكز صناعتها في الأندلس ، ومن المهتمين بها مرسية وغرناطة وبسطة وغيرها [6] .

وكانت الفردوس تفوح عطرا بكثرة صناعها للعطور فكيف لا وهي أرض فيها أنواع الورود والأزهار[7] التي تجعلها قادرة على صناعة أفخم العطور ، كما تزخر بالعديد من النباتات والأعشاب لاتخاذها أدوية ، واشتهرت بكثرة العقاقير والدهانات الطبية نتيجة لتقدم علم الكيمياء وازدهار الدراسات الطبية [8] ، كما اشتهرت اشبيلية بإنتاج زيت الزيتون

---

[1] الخز : هو خليط من الصوف أو الوبر مع الحرير ، والابريسم : هو الحرير وثوب خالص منه ، أما الديباج : نوع من الأقمشة الحريرية أو النسيج الحريري موشى بخيوط من الذهب أو الفضة ، أنظر ، إيمان بنت دخيل ، المرجع السابق ، ص 153 ، هامش 3 ، ص 4.

[2] الحميري ، المصدر السابق ، ص 46 .

[3] ابن غالب ، المصدر السابق ، ص 283 ، أنظر أيضا ، الأنصاري ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د ت ، د ط ، ص 234.

[4] المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 162 .

[5] نفسه ، ص 163 .

[6] ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص 123 ، أنظر أيضا ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 202 ، أنظر أيضا ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 113 ، أنظر أيضا ، ابن غالب ، المصدر السابق ، ص 285 .

[7] القزويني ، المصدر السابق ، ص 547 .

[8] ابن أبي أصبيعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج2 ، المطبعة الوهابية ، 1965 ، ط1 ، ص ص52 . 53 .

ومدينتي لشبونة وباجة بإنتاج العسل [1] ، واشتهرت الأندلس عموما بتصدير الكحل الشلوذي والمشبه بالأصفهاني والحجر اليهودي [2] وغيرها من الصناعات الأخرى كالألبان ومشتقاتها والصناعات التي تليق بهذا الصرح الكبير المتنوع الصالح لكل صناعة .

وكانت أهم صناعة آنذاك صناعة زيت الزيتون الذي كان له أهمية من الناحية الطبية والغذائية وفيه بركة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة)[3] ، وفي الآية الكريمة « يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية »[4] ، ومما يدل على أهمية هذه الصناعة طلب أبن أبي عامر من هشام المؤيد إلغاء ضريبة الزيتون وكانت مستكرهة عند الناس [5] .

4. التجارة

لم تزل التجارة سبيل من سبل التبادل العلمي بين بلدان المسلمين وغير المسلمين ، خاصة وأن الإسلام يحث على التجارة فعن رافع بن حديج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرر»[6]، لذلك اتجه العديد من العلماء للعمل والتجارة فكان منهم الحداد والنجار والزجاج ...الخ [7] .

أضف إلى ذلك أن التجارة بطابعها التنقلي نشرت أخلاق المسلمين الحسنة والمعاملة النبيلة لكسب القلوب ، وكان ازدهار الصناعة والزراعة أثر كبير في نجاح الحياة التجارية الداخلية والخارجية للأندلس ، وذلك بوجود طرق تجارية برية وبحرية عن طريق الموانئ لربط الأندلس بالعالم الإسلامي ومن أهم مراكز وموانئ الأندلس نذكر منها :

---

[1] ابن الشباط ، وصف الأندلس قطعة من صلة السمط وسمط السمط ، تح ، محمد مختار ألعبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، د ط ، مدريد ، 1967 ، ص 110 .

[2] الحجر اليهودي : هو على شكل بلوط من خاصيته تفتيت الحصى في المثانة والكلية ، أنظر الحموي ، المصدر السابق ، ص 33 ، وأيضا ، المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 142 .

[3] إيمان بنت دخيل ، المرجع السابق ، ص 143.

[4] سورة النور ، الآية 35 .

[5] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 222 ، أنظر أيضا ، إيمان بنت دخيل ، المرجع السابق ، ص 144 .

[6] نفسه ، ص 223 .

[7] محمد بشير حسن ، المرجع السابق ، ص 257 .

المرية : ظلت طيلة الحكم الإسلامي أهم المدن التجارية وميناؤها أشهر وأعمر موانئ الأندلس [1] ، فمنها تبحر السفن إلى شرق البحر المتوسط إلى العدوة المغربية محملة بمنتجات الأندلس ، فهي باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق ، ولا يوجد بالأندلس [2] أيسر من أهلها ولا أتجر منهم في جميع أنواع التجارة تصريفا وادخارا ، وقد أشار إليها الإدريسي بأنها كثيرة التجارات والمسافرون إليها كثيرون ، وتتردد سفنها إلى ثغور المغرب مثل وهران وبجاية وسبتة وتونس [3] .

اشبيلية : مدينة كبيرة عامرة كثيرة الأسواق ، أهم تجارتها الزيت يتجهز من أقصى المشارق والمغارب برا وبحرا ، ومن قوة الحركة التجارية فيها في كل قرية مجموعة من الأسواق [4] .

قرطبة : وصفها الجغرافيون أنها أعظم مدن الأندلس ويقول الحميري « **في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضا وبين مدينة ومدينة سور حاجز ، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق ...وسائر الصناعات** »[5] .

بلنسية : وهي غزيرة الإنتاج لوقوعها في إقليم سهلي وقربها من مرفأ بحري ، شهد حركة تجارية نشطة للصادرات والواردات وكثرة وصول التجارة إليها أسواق وتجارات وحط وإقلاع [6] .

---

[1] إيمان بنت دخيل ، المرجع السابق ، ص 78 .

[2] الحميري ، المصدر السابق ، ص 538 ،أنظر أيضا ، أبو محمد الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي ، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار ، تقديم وتح ، ايمليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، 1990 ، ص 59 .

[3] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 197

[4] الرشاطي وابن الخراط ، المصدر السابق ، ص 102 ، أنظر أيضا ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 172 ، أنظر أيضا ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 59 ، مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، المصدر السابق ، ص 62 ، أنظر أيضا ، المقري ، ج1 ، المصدر السابق ، ص 154 .

[5] ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 107 ، أنظر أيضا ، ابن غالب ، المصدر السابق ، ص 295 ، أنظر أيضا ، الحموي ، ج3 ، ص 379 ، أنظر أيضا ، الأصطخري ، المصدر السابق ، ص 35 ، أنظر أيضا ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 456 .

[6] ابن غالب ، المصدر السابق ، ص 285 ، أنظر أيضا ، الإدريسي ، ج2 ، المصدر السابق، ص 556 ، أنظر أيضا ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 97 .

شاطبة : يتجهز فيها التجار إلى بلاد السودان وغانا وجميع بلاد المغرب ولورقة التي كانت من أهم مدن الأندلس في التجارة البحرية ساعدها توفر المعادن التي تحمل إلى العديد من الأقطار [1] ، وكانت لكل صناعة شارع أو سوق خاص بها يحمل اسم الحرقة أو الصناعة مثل الفخاريين في غرناطة وسوق العطارين والصباغين والدباغين [2] .

أما بالنسبة لصادرات الأندلس فان مدينة ألمرية من أقطاب تصدير الحرير والكتان والبسط والديباج والثياب الحريرية [3] ، ومدينة بلنسية صدرت هي أيضا أجود أنواع الكتان الغالية [4] ، ومرسية صدرت المنسوجات والبسط والجلود [5] .

واشتهرت الأندلس عموما بصناعة التين والزيتون والعنب والرمان والتفاح ، وكان التجار يصدرون الفائض من هذه المحاصيل إلى مصر والشام والعراق والهند [6] ، وتصدر مدينة اشبيلية زيت الزيتون والقطن ويحمل إلى بلاد المشرق والمغرب [7] ، كما كانت مدن الأندلس بارعة في آلات الحرب وأدواتها مثل الدروع ودروع الصدر والأسلحة المذهبة والسروج وآلات الحديد والنحاس مثل السكاكين والمقصات [8] ، وكانت أيضا تصدر بعض الحيوانات مثل البغال ألفره [9] ، وليس لها شبيه كانت تربى في جزيرة ميورقة ثم تجلب إلى قرطبة ومنها إلى المشرق الإسلامي تتميز بحسن السير والسرعة واختلاف ألوانها وصحتها الجيدة وتتحمل المشقة والكد ، ولهذا جعلها مطلوبة بصورة كبيرة من الأغنياء

---

[1] العذري ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، تح ، عبد العزيز الأهواني ، مطبعة الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965 ، د ط ، ص 19 ، أنظر أيضا ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 512 .

[2] المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 394 ، أنظر أيضا ، القلقشندى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 293

[3] الحميري ، المصدر السابق ، ص 539 . أنظر أيضا ،المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 162، أنظر أيضا ، ابن غالب ، المصدر السابق ، ص 283 .

[4] المقري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 221 .

[5] ابن سعيد ، حلى المغرب ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 163 .

[6] ابن الخطيب ،الإحاطة ...، ج1 ، ص 96 .

[7] الإدريسي ، المصدر السابق ، ص 172 ، أنظر أيضا ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 59 ، أنظر أيضا ، الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 130 .

[8] المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 190 ، أنظر أيضا ، الإدريسي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 569 .

[9] البغال الفره : الفاره من الناس بمعنى مليح الحسن ومن الدواب الجيد السير ، أنظر إيمان بنت دخيل ، المرجع السابق ، ص 95، الهامش 4 .

وفي الحروب ، وحمل الأثقال عليها ولقد أهدى زيري بن عطية للمنصور خيولا من هذا النوع [1] .

أما الواردات كانت الأندلس تستورد اللوز والفستق والبرقوق والتمور والسكر السوسي [2] ، ومن الحيوانات تستورد الغزال واللمط والخيل والإبل ، كما بعث زيري بن عطية العديد من الهدايا للمنصور المتمثلة في ملابس الصوف الرفيعة والتمور الضخمة ، وكافئه عليها المنصور أن جدد عهده على المغرب عام 381هـ/991م[3] .

ثالثا : المجال العمراني

1. مسجد قرطبة

لا يكاد المسلمون يطئون أرضا حتى يبدأو في بناء المساجد ويكون مركزا لهم هذا ما فعله المسلمين عندما فتحوا الأندلس بنوا مسجد قرطبة* الذي اختطه حنش الصنعاني مهندس المساجد الإسلامية في الأندلس ، وكان موقع المسجد عند كنسية شنت بجنت ، فأخذ المسلمون وبنوا المسجد بسيط الشكل ، ثم أخذ عبد الرحمن الداخل الذي اشترى نصف الكنيسة الأخر وجعله تحفة تسر الناظرين [4] ، وقال فيه الرشاطي «... **وفيه جامع مشهور أمره شائع ذكره من أجل مصانع الدنيا كبر المساحة وأحكام الصنعة وجمال الهيئة تهمم فيه الخلفاء من بني أمية فزادوا فيه الزيادة حتى بلغ الغاية في الإتقان واستولى على أمد الحسان ويعجز عن وصفه اللسان** »[5] ، وأقام فيه هشام ابن عبد الرحمن أطول مئذنة ولكن هدمها النصر وأعادها 340هـ/951م وجعلها أعظم المآذن في الأندلس [6] ، وجاء زمن المنصور ابن أبي عامر ومع الهجرات البربرية ازداد حجم السكان وضاق المسجد بالمصلين قرر المنصور أن يوسع الجامع وكانت بعض الدور المحيطة

---

[1] السلاوي ، استقصاء أخبار دول المغرب الأقصى ، ج1 ، د م ، د ب ، د ت ، ص 90.

[2] المقديسي ، المصدر السابق ، ص 237 .

[3] السلاوي ، المصدر السابق ، ص 90 .

*ينظر إلى الملحق رقم 04،ص92.

[4] طارق السويدان ، المرجع السابق ، ص 116 .

[5] الرشاطي ، المصدر السابق ، ص 67 ، أنظر أيضا ،الحميري ، المصدر السابق ، ص 153 .

[6] عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة ... ، ص 20 ، أنظر أيضا ، أنظر أيضا ، جودة هلال ، المرجع السابق ، ص 35 ، عبد الرحمان نجدي ، المرجع السابق ، ص 36 .

به لنفر من الاسبانيين فحرس أن يكون التوسع على حساب بيت المسلمين فكان يأتي بصاحب المنزل ويقول له أن هذه الدار التي لك يا هذا أريد أن أبتاعها لجماعة المسلمين من مالهم وفيئهم لأزيدها في جامعهم وموضع صلاتهم فا شطط واطلب ما شئت ، وهناك امرأة أبت إلا أن تكون لها نخلة مثل التي في منزلها قال تبتاع لها بيت فيه نخلة ولو ذهب فيه بيت مال المسلمين [1] .

زيادات المنصور في جامع قرطبة :

بدأ المنصور التوسعة سنة 381هـ/991م وصلى الناس فيه 384هـ/994م وقام بالعمل فيه أعيان الجلالقة والإفرنج والرومانيين من التجار يعملون مع الصناع المصفدين من الحديد أي زاد فيه ثمانون بلاطا من الجانب الشرقي وصنع فيه الاجباب لاستقرار مياه المطر تحت صحن الجامع وجعل السطح من القبلة إلى الجوف 347 ذراعا وعرضه 250 ذراعا وعدد البلاطات المسقفة 19 بلاطا وعدد أبوابه ثلاثون بابا للكبار والصغار ويوجد باب الساباط الذي يدخل منه الخليفة ، ووسع المنارة من كل جهة من التربيعة ثمانون شبرا وارتفاعه حيث يقف المؤذن 160 ذراعا ، والصومعة القديمة 150 ذراعا وعرضها ثمانية عشر ذراعا ، وعدد أدراجها من الشق الأيمن 110 درجة [2] ، وخصص المنصور من الزيت كل سنة لتشغيل الثريات التي أقامها في المسجد ألف ربع وثلاثون ربعا في شهر رمضان وصنع فيه المنبر العظيم يتكون من الخشب الرفيع كالعود الرطب ومسامير الذهب والفضة وعدد درجاته تسع درجات ، وخصص عدد من الخدام والقومة والمؤذنين 300 رجل ، وصنع في قبة وسط الجامع ثرية عظيمة دورها 50 شبرا و1084 كأسا كلها مموهة بالذهب وجعل لكل جمعة رطل من العود وربع رطل من العنبر ، وفي جوف الجامع ثلاث ساقيات في كل منها 20 بيت وفي صحنها* صهريج وفي وسط الصهريج فوارة من الماء المعين ، وأتم بناء المسجد كاملا بلوازمه سنة 390 هـ/1000م [3] .

---

[1] سامي الكيالي ، في ربوع الأندلس ، حلب ، 1963 ، د م ، د ط ، 124 .

[2] مؤلف مجهول ، القسم الجغرافي تاريخ الأندلس ، دراسة وتح ، عبد القادر بوباية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 2009 ، ص 43 ، أنظر أيضا ، سلمى الجيوسي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 863 .

*ينظر إلى الملحق رقم 05،ص93.

[3] مؤلف مجهول ، القسم الجغرافي ... ، ص ص 84 . 85 .

هذا بالنسبة للجامع الأعظم في قرطبة ، أما إذا تحدثنا عن العدد الإجمالي للمساجد في تلك الحقبة فعددها يقارب 14 ألف مسجد .

2. باقي منشآت العمارة المدنية : أما بالنسبة لهذه المنشآت فلقد ازداد عددها بصورة كبيرة وذلك كما أشرنا سابقا لازدياد السكان من الهجرات البربرية وتتمثل في :

. الدور : إذا أحصيت الدور في زمن المنصور ابن أبي عامر فانها تقدر بـ ثلاثة عشر ألف وسبعة وسبعين دارا خاصة بالرعية ، أما دور الأكابر والوزراء والرؤساء والقواد والكتاب والأجناد ألف وثلاثمائة دار [1] .

الحمامات : تعد الحمامات العامة من أهم المنشآت المدنية في العمارة الإسلامية وتعددها من جهة وارتباطها بالطهارة المتصلة بعمق الإسلام من جهة أخرى ، وقد تميزت قرطبة بوجه خاص بكثرة حماماتها حتى بلغ عددها ثلاثمائة حمام في زمن الحكم وشهد ارتفاعها بأعداد كبيرة أيام المنصور ابن أبي عامر تسعمائة حمام وقيل تسعمائة واحد عشر حمام [2] .

الفنادق والخانات : كانت قرطبة تحتوي على ألف وتسعمائة فندق للسكنة التجار والمسافرين والغرباء وغيرهم ، وبلغ عدد الخانات أربعة ألاف وأربعمائة واثنان وخمسون حانوتا [3]

3. مدينة الزاهرة:

لم يقتصر بناء الدور والقصور على الخلفاء من بني أمية بل قام بها أيضا من كان لهم النفوذ والسلطة ، فهاهو صاحب الشأن العظيم ابن أبي عامر والكلمة النافذة في أقطار الأندلس وبعد حجره على الخليفة الصغير وآل الأمر إليه وسمي إلى مكانة تسمو إليها الملوك ، فقام ببناء المدن والبقاع الحاملة اسمه على طول الزمان ومنها مدينة أطلق عليها اسم الزاهرة سنة368هـ /978موشيد فيها قصرا انتقل إليه سنة 370هـ/980م ، واتخذ بها الدواوين والأعمال ، وقامت بها الأسواق ، واتسعت بها المرافق والأرزاق ، وحولها أقاموا مساكن لوزرائه وكتابه وحاشيته وقواده فكانت الدور الضخمة والبساتين

[1] مؤلف مجهول ، القسم الجغرافي ... ، ص 77 .

[2] عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة.... ، ص 24 .

[3] مؤلف مجهول ، القسم الجغرافي ... ، ص 78 .

النضرة واتسعت حتى وصلت ارباض قرطبة وملأها المنصور أمتعة وسلاحا ونقل إليها بيت المال وغيرها وقيل أن سبب بنائها هو خوفه من حاشية هشام المؤيد [1] ، ويقول المقري في هذا الصدد «...**واشتد ملك محمد ابن أبي عامر منذ نزل قصر الزاهرة وتوسع مع الأيام في تشييد أبنيتها حتى كملت أحسن الكمال وجاءت في نهاية الجمال ، نقاوة بناء وسعة فناء واعتدال هواء الرق أديمة و صقالة الجو...**»[2].

ولقد أعطى الصاعد البغدادي وصفا رائعا بحق الزاهرة باديا بمدح المنصور قائلا:

يأيها المـــلك المنصور من يمــن والمبتني نسبا غير الذي انتسبـــا
بعزة في قلـــوب الشرك رائعـــة بين المنايا تناغي السمر والقضـبا
أما ترى العين تجري فوق مرمرها زهوا فتـــجري على أحفافها الطربا
أجـريتها ما الزاهـــي بحريــتــها كما طموت فسدت العجم والعربـــا
تخال فيه جنـــود الماء رافـــلة مستلئمات تريـــك الدرع واليلبـــا
تحفها من فــنون الأيك زاهـــرة قد أورقت فضـــــة أورقت ذهبـــا
بديعة المـــلك ما ينفك ناظــرها يتلو على السمــع منها أية عجبـا
لا يحن الدهر أن ينشر لها مثــلا ولم تعنت فيــها نفســـه طلـــبا [3]

وعلى العموم دام عمر الزاهرة ثلاثون عاما فلقد تنبأ لها المنصور بالخراب والدمار فنظر نظرة في قصره متأملا مياهه المتدفقة والطيور المغردة وكأنها نظرة المودع المغترب قال « **ويل لك يا الزاهرة ، فليت شعري من الخائن الذي يكون خرابك علي يديه عن قريب** » فقال جلسائه ومن كان معه « **ما هذا الكلام الذي ما سمعناه من مولانا قط** » فرد قائلا « **والله لترون ما قلت وكأني بمحاسن الزاهرة قد محوت وبخزائنها قد أضرمت بنار الفتنة وألهبت** »[4].

---

[1] عبد الحليم عويس ، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1، 1994 ، ص17 ، أنظر،أيضا ، جودة هلال ، المرجع السابق ،ص 71، أنظر أيضا، عبد الله عنان ، دولة الإسلام...، المرجع السابق ، ص439 .

[2] المقري ، المصدر السابق ، ص 167 .

[3] جودة هلال و محمد صبح ، المرجع السابق ، ص 71 .

[4] نفسه ، ص76.

وعلى نعق البوم أصبحت الزاهرة في خبر كان وقامت تلك الثورات في عام 400هـ /1009م حيث دكها محمد الثاني الأموي دكا مع مدينة الزهراء .

4. المنية العامرية

اختلف العديد من الباحثين في وقت بنائها هناك من قال بنيت قبل الزاهرة وهناك من قال بنيت بعدها ، لكن استطاعت الحفريات المقامة في عام 1910م من طرف فيلا سكت بوسكو أن ينفض التراب على أطلالها حوطها ابن عامر بالجنان والبساتين وأدار عليها سورا منيعا [1].

ودخل المنية الشاعر أبو مطرف ابن أبي الحباب يوما وقال فيها:

لا يوم كاليوم في أيامك الأول بالعامرية ذات الماء والظـــلل
هوائها في جميع الدهر معتدل طيبا وإن حل فصل غير معتدل
ما إن يبالي الذي يحتل ساحتها بالسعد ألا تحل الشمس بالحمل

وقال فيها ابن العريف :

فالعامـريـة تـزهـى علـى جميـع المبانـي
وأنـت فيـها كالسـيف قـد حـل فـي الغـمدان [2]

وقال فيها شاعر المنصور الصاعد البغدادي:

يأيـها الحـاجب المعتـلي كـيوان
ومن به قد تناهـى فخار كـل يمـان
العـامـرية أضحـت كـجـنـة الـرضـوان
فريـدة لفريـد مابـين أهـل زمـان [3]

ورغم جمال الباهرة أي الزاهرة لم يقتنع المنصور بها فبنى غيرها مثل منية السرور ومنية أرطانية ومنية ذات الوادين ، وكانت من المنشآت البديعة والمنتزهات الفخمة [4].

[1] عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة... ، ص19.
[2] جودة هلال ، المرجع السابق ، ص73.
[3] عبد الله عنان ، دولة الإسلام... ، ص 575 ، أنظر أيضا ، جودة هلال ، المرجع السابق ، ص75.
[4] أحمد فكري ، المرجع السابق ، ص185.

وكانت العديد من المنشآت تحت أوامر المنصور سواء في الأندلس أو في العدوة المغربية التي بنى فيها سور في سبته في جبل يدعى المنية وعند نهاية بناء أسوارها انتقل المنصور إلي ربه قبل إتمامها لكنه صعب على السكان الارتحال إليها فبقيت خالية قائمة الأسوار ترى من عدوة الأندلس من شدة بياضها ولم تسلو من ألسنة الشعراء هي الأخرى[1].

5. القناطر

وكان المنصور عاملا بقول الله تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بالباطل »[2] ، فلما أراد إقامة القنطرة في قرطبة كانت قطعة الأرض لشيخ من العامة فطلب الشيخ فيها عشرة دنانير فقط ومن كرم المنصور جعلها مئة دينار وكاد الشيخ يخر صاعقا [3] فقام المنصور بتحديد وتوسعة القنطرة القائمة على نهر الوادي الكبير وراء المسجد الجامع التي كانت في أصلها قنطرة رومانية ، وكانت ذلك عام 378هـ ودامت مدة بنائها سنة ونصف وبلغت النفقة عليها مئة وأربعون ألف دينار [4] ، وقيل أربعة مئة ألف دينار [5] ونفع بها أهل قرطبة أيما نفع .

ومن أعماله أيضا إقامة قنطرة إستجة على نهر شنيل وسط الجبال والتي اقتضى إنشاؤها الكثير من الجهد والنفقة ، فسهلت الطرق الوعرة والشعاب الصعبة ووصلت قرطبة بالولايات الجنوبية [6].

رابعا :الحياة الأدبية والعلمية:

لطالما شجع الأمراء والخلفاء على العلم ، فكانوا يعلمون جيدا أن العلم نور يهتدى به في الظلمات وهو سبيل الرقي والتمدن ففتحوا المدارس والكتاتيب ، وتعتبر الأندلس مهد حضارة العلوم ، فلقد هاجر إليها الأدباء والعلماء والشعراء وكان المنصور على نهج الخلفاء السابقين في تشجيع العلوم خاصة منها الدينية وسأحاول في هذه الدراسة الحديث

[1] شكيب ارسلان ، المرجع السابق ، ص64.

[2] سورة البقرة ، الآية 188.

[3] جودة هلال ، المرجع السابق ، ص150.

[4] عبد الله عنان ، دولة الإسلام ... ، ص86.

[5] جودة هلال ، المرجع السابق ، ص150.

[6] المختار العبادي ، المرجع السابق ، ص245.

بإيجاز عن واقع العلوم في بدايات الدولة العامرية خصوصا في ظل المنصور ابن أبي عامر.

1. الحياة الأدبية:

تميز المنصور ابن أبي عامر في النهضة اللغوية بأمران هما:

الأول: أن تلك الثورات التي أعلنها على علوم الأوائل ، فاستخرج كتب الفلسفة والمنطق والتنجيم من مكتبة الحكم المستنصر وأحرقها على الملأ بمحضر أهل العلم والدين لتميز كتب المؤلفة في اللغة والنحو والأشعار والأخبار والطب والفقه والحديث والعلوم والمباحثات عن أهل الأندلس [1] ، فأمر بإحراق الكتب المخالفة لها وطرح بعضها في الآبار وهيل عليها التراب والحجارة ، وفعل كل هذه الأفاعيل تجنبا غضب العامة الذين أثارهم الفقهاء ضده [2] ، فرأى وهو السياسي الكيس البعيد المطامع أن يضحي بشغفه في سبيل غاياته[3] ، أضف إلى أن إحراقه للكتب كان لتقبيح مذهب الحكم المستنصر ، لأن الفلسفة كانت منبوذة عند أسلافهم ومن قرأها يعد ملحدا وإذا قيل فلان يقرأ الفلسفة رجموه حتى القتل دون علم السلطان حتى الذي يقتله هو الأخر تحببا إلى رعيته[4] ، ومن أكبر رجالات الفلسفة في عهد المنصور هو محمد ابن عبد الله بن عمر بن خير القيسي الذي قام المنصور بملاقات كتبه بالحرق والمنع والعقوبة [5].

الثاني: إن المنصور لم يكن متنوع الثقافة مثل الحكم كان يميل حتى من بين العلوم الدينية الإسلامية إلى ما كانت له صبغة أدبية وكتب الأشعار وكتب من الطابع القصصي مثل كتاب الصاعد البغدادي « **المهجفجف بن غدقان مع الخنوت** »[6].

وعلى الرغم من محاولة العلماء منع كتب الفلسفة إلا أنهم فشلوا من اعتراض الحركة العلمية الذي عظم نشاطها كالشعر الغنائي وهو اللون الغالب في بلاط المنصور،

---

[1] ألبير مطلق حبيب ، المرجع السابق ، ص62.

[2] نفسه ، ص63.

[3] أنخل جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق ، ص12.

[4] محمد سعيد الدغلي ، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها علي الأدب ، منشورات دار أسامة ، ط 1، 1984 ، ص31.

[5] عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة... ، ص218.

[6] ألبير مطلق ، المرجع السابق ، ص63.

وقد بلغ من غلبته أن انشأ ديوان اختص بالشعراء وجعلوا فيه الطبقات وقدرت جوائزهم على قدر مراتبهم ، فينالون أجزل الصلات على ما ينشئون من الشعر غالبه المديح وكان أبرز شخصيات هذه الدائرة الأدبية إحاطة بالمنصور هم الصاعد البغدادي ، والرمادي والوزير أبو المغيرة بن حزم ومن الشعراء الذين كان شعرهم غالبه التشاؤم وسوء الظن هو أبي زمنيين بل وظهر شعراء حتى من فئة الصقالبة [1].

واهم أدباء وشعراء المنصور ومن وصف قصوره ومنياته وبساتينه رجلا يدعى أحمد بن الدراج القسطلي[2] وكان بربري الأصل ، ومن *أشهر* كتابه في النحو واللغة ابن القوطية وكان عالما بالنحو حافظا للغة متقدم على معاصريه وله مؤلفات حسان مثل « **تصريف الأفعال** » وكتاب « **المقصور والمحدود** » وكان من أبرزهم أيضا محمد ابن يحي المعروف بابن الخراز، ومحمد بن حسن بن عبد الله الزبيدي [3].

ومن دلالات حب المنصور الأدب وتشجيعه وتقديره له قصته مع الأديب الشاب الذي قلده الخزانة واستهلك كثيرا من المال قال له المنصور« **يا فاسق ما الذي جرأك على مال السلطان** » فرد عليه الشاب قائلا « **قضاء غلب الرأي وفقر أفسد الأمانة** » قال المنصور « **لأجعلنك نكالا لغيرك** » وأمر بسجنه فانشد الشاب يقول:

آواه آواه وكـم ذا أرى أكثــر من تكرار آواه

ملا امرئ حول ولا قوة الحــول والقـوة لله

فلما سمع المنصور كلامه قال له « **أقلت أم تمثلت؟** » قال « **بل قلت** » فامرأ المنصور بحل وثاقه وعفا عنه [4].

2. الحياة العلمية:

لقد كان للفتح الإسلامي بداية عصر جديد للنهضة العلمية التي أضاءت جنبات أوربا فأخرجتها من كبد الظلمات ، وما زال سجل الحضارة يزخر بها إلى الآن ، وكانت

---

[1] آنخل جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق ، ص12.

[2] احمد بن الدراج القسطلي: ينسب إلى بني الدراج الصنهاجيين الذين دخلوا مع طارق ابن زياد ويعتبر أندلسيا خالصا لأنه لم يشعر قط بالعصبية لنسبه الصنهاجي البربري اتصل بالمنصور ومدحه بأروع القصائد ، أنظر ، عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة ... ، ص172.

[3] نفسه ، ص199.

[4] نفسه ، ص173.

الدولة الإسلامية الأموية في الأندلس تهدف إلى تثبيت أركانها وتدعيم سلطانها وليس أقدر على ذلك من أساطين العلم والمعرفة المتمثل في علماء العصر من الفقهاء والمحدثين وعلماء السيرة [1]، وأدرك الخلفاء هذه الحقيقة فقربوهم منهم واتخذوهم سندا ومشاورين وناصحين وهم نفس النفر الذين قام المنصور بإحراق الكتب تجنبا لغضبهم ، لكن المنصور كعاداته التي رأيناها سابقا ما لبث إلا أن انقلب عليهم لما صارت القوة إليه فلم يترك جانبه لا عالما ولا فقيها بل اختزلهم في رجل واحد وهو أبي العباس احمد ابن عبد الله ابن ذكوان الذي بات صاحب مشورته وبذلك خرج عن سمة الفقهاء ورجال العلم وأصبح في حقيقة الأمر الرجل السياسي وعماد النظام العامري كله [2].

وكان المنصور فضلا عن مجالس الأدب والطرب كان يعقد مجلسا أسبوعيا للبحث والمناظرة ويشهد حضور الكثير من الأدباء والعلماء[3] ، حتى في غزواته كان يأخذ مجموعة منهم إذ كان شغف البحث والمناظرة يلازمه دائما حتى في وقت الحروب وكان مولعا بانتشار العلوم في طبقات المجتمع فأنشأ الكثير من دور العلوم في قرطبة وبالغ في النفقات عليها ويزور المدارس والمساجد والكتاتيب ويجالس الطلاب ويخصص مكافآت لمن تفوق ، إضافة انه كان يحب جمع الكتب وأكابر الكتاب يهدون إليه كتبهم القيمة وعلى سبيل المثال أهدى إليه الصاعد البغدادي كتاب سماه الفصوص فجزاه عنه خمسمائة دينار[4] ، لكن ما لبث هذا الكتاب أن ذهب أدراج الرياح الذي قام النقاد بنقده وما من كلمة أو خبر فيه إلا ونقدوه فألقاه المنصور في البحر.

وقال فيه ابن العريف مؤدب أبناء المنصور وكان يومئذ بينه وبين الصاعد مشاحنات :

قد غاص كتاب الفصوص وهكذا لك ثقيل بغوص

فرد عليه الصاعد قائلا:

عاد إلي معدنه إنما توجد في قعر البحار الفصوص [5].

---

[1] M'hammad Benaboud, L'Historiographie D'Al-Andalus Durant La Période Des Etats-Taifas, In .p22.

[2] حسين مؤنس ، شيوخ العصر في الأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ،ط2 ، 1997 ، ص86.

[3] الحميدي ، المصدر السابق ، ص73.

[4] عبد الله عنان ، دولة الإسلام ... ، ص579.

[5] نسيم حسبلاوي ، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2001/2000 ، ص93.

أما بالنسبة للعلوم الدينية من التفسير والفقه والحديث والقراءات فهي أكثر العلوم المنتشرة في الأندلس لأن الشرع هو منهج الحياة ، فالفقه هو أحكام الله المنتقاة من كتابه وسنة نبيه ويعتبر صاحب هذا العلم من أعلى السمات[1]، ويقول المقري « **للفقيه رونق ووجاهة** »[2] ، وكان المذهب المالكي[3] هو مذهب أهل الأندلس ، أما علم الحديث وهو اجل العلوم اهتماما من طرف الأندلسيين عامة لمصدره الشريف فجمعوه ورتبوه وكانت الرحلات من المشرق من أهم عوامل انتشاره في العصر الوسيط وغيره[4]، واستطاع الأندلسيين أن يتفوقوا على سائر الأقطار الإسلامية [5] في مجال القراءات وانتشرت بينهم سبعة قراءات واختصت بأصحابها الذين اشتهروا بروايتها [6] ، واهتم المنصور بهذه العلوم أيما اهتمام وانفق عليها أموالا طائلة على أماكنها وأصحابها كما اهتم بالعديد من العلوم الأخرى التي كانت محض اهتمام الأمراء في العصر الوسيط مثل علم الكلام وعلوم الاجتماع كالتاريخ والجغرافيا التي الفت فيهم كتبا لا تعد ولا تحصى وكانت معظم هذه الكتب تهدى إلى المنصور ابن أبي عامر .

أما العلوم البحتة كالطب والصيدلة هي من ابرز ما ركز عليه أهل الأندلس وازدهر ازدهارا كبيرا في زمن المنصور مؤمنين بقوله تعالى « وإذا مرضت فهو يشفين »[7] فألفت كتب الطب والأعشاب ويقول بالنثيا « **ازدهر علم الطب ازدهارا عظيما بين المسلمين في الأندلس** »[8] ، ومن ابرز الأطباء في بلاط المنصور محمد ابن الحسين المعروف بابن

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ... ، ص445.

[2] المقري ، المصدر السابق ،ج 1، ص221.

[3] المذهب المالكي: نسبة لمالك ابن أنس صاحب المذهب المالكي الذي يتبعه معظم بلاد المغرب ، وهو من أصل حميري وكان فقيه أهل الحجاز وسيدها في العلم من مؤلفاته الموطأ ، توفي عام 179هـ ، أنظر ، ابن النديم ، الفهرست ، تع ، إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ،1997، ص247.

[4] ابن بشكوال ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وفقهائهم وأدبائهم ، ج2 ، ط2 ، مر ، عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1994 ، ص398.

[5] لطفي عبد البديع ، المرجع السابق ، ص45 .

[6] الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، ج1، تح ، بشار عواد معروف وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط1، 1984 ، ص118، أنظر أيضا ، ابن نديم ، الفهرست ، المصدر السابق ، ص ، ص 46 ، 47.

[7] سورة الشعراء ، الآية 80 .

[8] أنخل جنثالث بالنثيا ، المرجع السابق ، ص461.

الكتاني الذي استطاع أن يحتل مكانة رفيعة في البلاط لنبوغه في علم الطب وجعله المنصور طبيبه الخاص ولي أولاده[1].

فلقد استطاع المنصور الجمع بين العديد من الخصال فبالرغم من انه رجلا عسكريا وسياسيا لم يمنعه من أن يكون رجلا مدنيا وحكيما ونابغة فلقد استطاع التوفيق بين سياساته الإدارية بحنكة ودهاء وشجع العلوم والفنون وانفق عليها بالرغم من انشغاله الدائم بالحروب لتوسيع رقعة دولة إسلامية ساهرا على حماية رعيته فكيف لا من رجل لا تنام عيناه إذا ما نامت عيون الرعية .

[1] ابن الصاعد ، طبقات الأمم ، تقديم لويس سنجو، بيروت ، 1912 ، د ب ، د م ، د ط ، ص82 ، انظر أيضا ، ابن أبي أصبيعه ، المصدر السابق ، ج3 ، ص218.

خاتمة

خاتمة

إن الحديث عن دولة قامت بطريقة مشبوهة بالنسبة للأسرة الحاكمة أو حتى الشعب الذي تعود على نظام الخلافة فإن هذه الدولة قد تتعرض إلى انتقادات خاصة إذا كان مؤسسها مثل ابن أبي عامر الرجل الذي استطاع بذكائه وحنكته أن يؤسس دولة من العدم وهو الرجل البسيط الذي بدأ كاتبا وانتهى إلى رجل صاحب القرار السيد الآمر والناهي في دولة تتخبط فيها السيوف مع الدولة المسيحية ، وعشت مع أحداث شخصية محمد ابن أبي عامر ما يقارب أربعة أشهر وبالرغم من التناقضات بين المؤرخين والباحثين فمن كان اقرب منه مدحه ومن كان بعيدا عنه أو معه مشاحنات مع المنصور ذمه بأبشع الخصال وكنت انحيادي بقدر الإمكان بما جاء في بطون المصادر والكتب ومع هذا توصلت إلى عدة نتائج من خلال دراستي للدولة العامرية دراسة حضارية أهمها:

– إن السياسة التي انتهجها المنصور للتخلص من منافسيه تدعو للريبة من رجل مسلم يوحد الله ولطالما حمل كتاب الله معه ولم يلق لآيات قتل النفس بالا خاصة وأن هناك العديد من الضحايا مثل قتل المغيرة ابن عبد الرحمن ، وقتله أمام زوجه بأشنع طريقة ورغم انه طلب الأمان وكان رجلا مسلما أعزل.

– من الناحية الإدارية التي استطاع المنصور أن ينظم الأندلس أحسن تنظيم ووضع الخطط كالقضاء والشرطة والمواريث وغيرها من الخطط المساعدة التي جعلت من الأندلس أكثر البقاع تمدنا وترتيبا ومنع الآفات كالسرقة والتعدي على الغير سواء كان مسلما أو غير ذلك وعوقب من تعدى بأقصى العقوبات .

– ومن الناحية العسكرية والعمرانية كان رجلا عسكريا ذو رباط جأش فأعد رباط الخيل فأرهب أعدائه وسلب أموالهم وأغدقها على المسلمين فعمر المدن والأسواق وانشأ من المنيات ما أنشئ ووسع الزاهرة بحدائق غناء فاكتملت الفردوس جمالا وما زادها رقيا وازدهارا.

– ومن الناحية العلمية هو تشجيع المنصور للعلماء خاصة منهم الشعراء والأدباء وأنشأ الدواوين الخاصة بهم مما زاد من ثقافة المجتمع الأندلسي حيث انعكست على الواقع الاجتماعي بمحاربة الجهل بأنواعه وارتفاع مستوى العلم مما انعكس على الجانب الاقتصادي المتمثل في تطور علوم الزراعة والصناعة والتجارة.

– لا أحد ينكر ما آلت إليه الأندلس في ظل الحكم العامري من عزة وكرامة وجعل الممالك المسيحية خاضعة تحت سلطانهم بإذن الله ثم لسيف ابن أبي عامر ، وأن المسلمين فرضوا سيطرتهم في تلك البقعة بفضله وبفضل سياسته العسكرية المحكمة والجدية وكان للمسلمين في عهده شأن عظيم وطاب لهم العيش والأمن في الأندلس رغم سخط بعض الناس عليه لاغتصابه مكانا ليس من حقه .

– وحقيقة أني كطالب خاض في هذا البحث وفي هذه الشخصية المتمثلة في ابن أبي عامر رأيته رجلا غريبا متناقضا في شخصيته يحمل كتابا من القران خطه بيده ونفس اليد يحمل بها كأس الخمر، وكان يعدل بين الناس حتى ولو كان اقرب الناس إليه واخذ حق الأنفس التي قتلها ونكل بأصحابها ، ولا يسعني إلا القول رجلا عظيما في الطغيان اخذ العزة من أعداء هذا الدين وجعل مسلمي الأندلس يعيشون في رقي وتمدن وعز ردحا من الزمن وتبقى الدولة العامرية ما هي إلا امتداد للدولة الأموية ولكن لم تلبث حتى تحقق فيها قوله تعالى: **« وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا».**

الملاحق

ملحق رقم 01

الوجيز في حياة الحاجب المنصور[1]

327-392هـ/940-1002م

السنة الهجرية	السنة الميلادية	وجيز الأحداث
327	940	ـ ولادة محمد بن أبي عامر المعافري في طرش من الجزيرة الخضراء
366	976	ـ وفاة الحكم المستنصر الخليفة الأموي وبداية ظهور المنصور
366	976	ـ قيادة المنصور لغزوتين ضد دول نصارى الشمال
367	977	ـ زواج الحكم من أسماء بنت غالب الناصري أكبر قادة الأندلس
371	981	ـ استولى الحاجب المنصور على سمورة وأعمل فيها احراقا وتدميرا
373	983	ـ غزو ليون والاستيلاء عليها وإحراقها
376	986	ـ تحرير برشلونة من سيطرة الفرنج
379	989	ـ غزو البياض وتحرير شنت اشتبين
387	997	ـ حملة شنت ياقب أكبر غزوات المنصور
392	1002	ـ آخر غزوات المنصور ـ وفاته ـ ودفنه في مدينة سالم

[1] بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص09.

ملحق رقم (02)

جدول يبين الممالك النصرانية وملوكها شمال الأندلس في القرن 4 هـ / 10م[1]

مملكة ليون

ألفونسو الكبير الثالث (252- 296هـ / 866 - 910م)
غارسيا الأول (296- 301هـ/ 910- 914م)
فرويلا الثاني (301- 311هـ / 914-924م)
أوردونيو الثاني 311-312هـ/ 924-925م
راميرو الثاني (317- 339هـ/ 932- 950م)
ألفونس الرابع الراهب (312-319 هـ / 925- 932م)
أوردونيو الثالث (339-354هـ/950-965م)
سانشو السمين (344-354هـ /955-965م)
أوردونيو الرابع السيئ (347- 349هـ/958-960م)
راميرو الثالث(347- 354هـ / 965- 984م)
برمندو الثاني (374- 389هـ/ 984- 999م)
ألفونس الخامس (389-419هـ/ 999- 1028م

مملكة قشتالة

غونزالو

فرنان غونسالز(317.359هـ/ 930.970م)

غارسيا فرناندیز(359.385هـ / 970. 995م)

سانشو غارسيا(385.412هـ/ 995.1021م

مملكة نافار

سانشو غارسي (294-313هـ/905-926م)
غارسيا سناتشيز الأول (313-359هـ/926-970م)
سانشو غارسي الثاني (359-385هـ/970-995م)
غارسيا سانتشيز الثاني (385-390هـ/ 995-1000م)
سانشو الكبير(390-423هـ/1000-1032م)

مملكة برشلونة

ويفريد (251-284هـ/865-898م)
سونير (313-359هـ/914-955م)

---

[1]- Provencal L, Histoire de lEspagne Musulmane Maisonneuve, Liden E,j ,BrIle,1950,Tome 03

وفريد الثاني(284-301هـ /898-914م)
ميرو(343-355هـ/954-966م)
بوريل الأول (343-382هـ/954-992م)
بوريل الثاني (382-410هـ /992-1019م)

ملحق رقم (03)

وصية محمد بن أبي عامر لولده المظفر [1]

"يا بني : لست تجد أنصح لك ، ولا أشفق عليك ، فلا تعدين وصيتي ، فقد جردت لك رأيي ورويتي ، على حين اجتماع من ذهني ، فاجعلها مثالا بين عينيك ، وقد وطأت لك مهاد الدولة ، وعدلت لك طبقات أوليائها ، وغايرت لك بين دخل المملكة وخرجها ، واستكثرت لك من أطعمتها وعددها ، وخلفت لك جباية تزيد على ما ينوبك لجيشك ونفقتك ، فلا تطلق يدك في الإنفاق ، ولا تقيض لظلمة العمال ، فيختل أمرك سريعا ، فكل سرف راجع إلى اختلال لا محالة ، فاقصد في أمر جهدك ، واستثبت فيما يرفع أهل السعاية إليك ، والرعية قد استقصيت لك تقويمها ، وأعظم مناها أن تأمن البادرة ، وتسكن إلى لين الجنبه ، وصاحب القصر قد علمت مذهبه ، وأنه لا يأتيك من قبله تكرهه ، والآفة ممن يتولاه ويلتمس الوثوب باسمه ، فلا تتم عن هذه الطائفة جملة ، ولا ترفع عنها سوء ظن وتهمة ، وعاجل بها من خفته على اقل بادرة ، مع قيامك بأسباب صاحب القصر على ما أتم وجه ، فليس لك ولا لأصحابك شيء يقيكم الحنث في يمين البيعة ، إلا ما تقيمه لوليها من هذه النفقة ، فإما الانفراد بالتدبير دونه ، مع ما بلوته من جهله وعجزه عنه ، فاني أرجوا أني وإياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب والسنة ، والمال المخزون عند والدتك ، هو ذخيرة مملكتك وعدة لحاجة تترك بك ، فأقمه مقام الجارحة من جوارحك التي لا تبذلها إلا عند الشدة ، تخاف منها على سائر جسدك ، ومادة الخراج غير منقطعة بالحالة المعتدلة ، وأخوك عبد الرحمن قد صيرت له في حياتي ما رجوت أني قد خرجت له فيه عن حقه من ميراثي ، وأخرجته عن ولاية الثغر ، لئلا يجد العدو مساغا بينكما في خلاف وصيتي ، فيسرع ذلك في نقض أمري ، ويجلب الفاقرة على دولتي ، وقد كفيتك الحيرة ، فاكفه الحيف منك عليه ، وكذلك سائر أهلك فيما صنعت فيهم ، بحسب ما قدرت به خلاصي من مال الله الذي في يدي ، وخلافتك بعدي إحدى عليهم مما صرفته ، فلا تضيع أمر جميعهم ، وألحظهم بعيني فانك أبوهم بعدي ، فان انقادت لك الأمور بالحضرة فهذا وجه العمل ، وسبيل السيرة ، وان اعتاصت عليك ، فلا تلقين بيدك إلقاء الأمة ، ولا تطرد بك أصحابك السلامة ، فتنسوا مالكم في نفوس بني أمية وشيعتهم

[1] ابن الخطيب، مصدر سابق ، ج2، ص 81.

بقرطبة ، فان قاومت من توثب عليك منهم ، فلا تذهل عن الحزم فيهم ، وان خفت الضعف ، فانتبذ بخاصتك وغلمانك ، إلى بعض الأطراف التي حصنتها لك ، واختبر غدك إن أنكرت يومك ، وإياك أن تضع يدك في يد مرواني ما طاوعتك بنانك ، فاني أعرف ذنبي إليهم".

الملحق رقم : 04

[1]

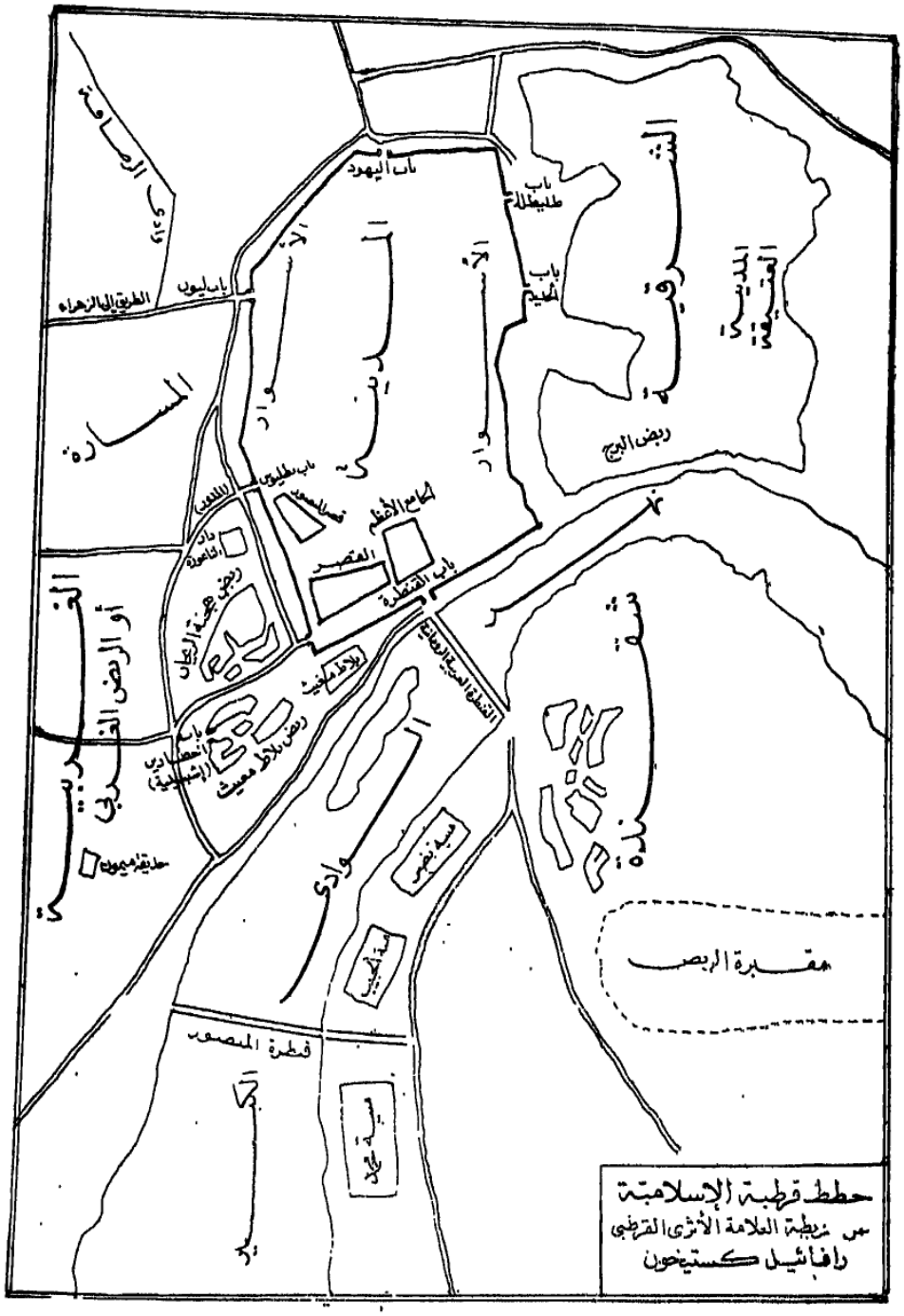

[1] عبد الله عنان ، المرجع السابق،ص56.

ملحق رقم (05)
جامع قرطبة .صحن الجامع الذي أقيم مكان المنارة القديمة[1]

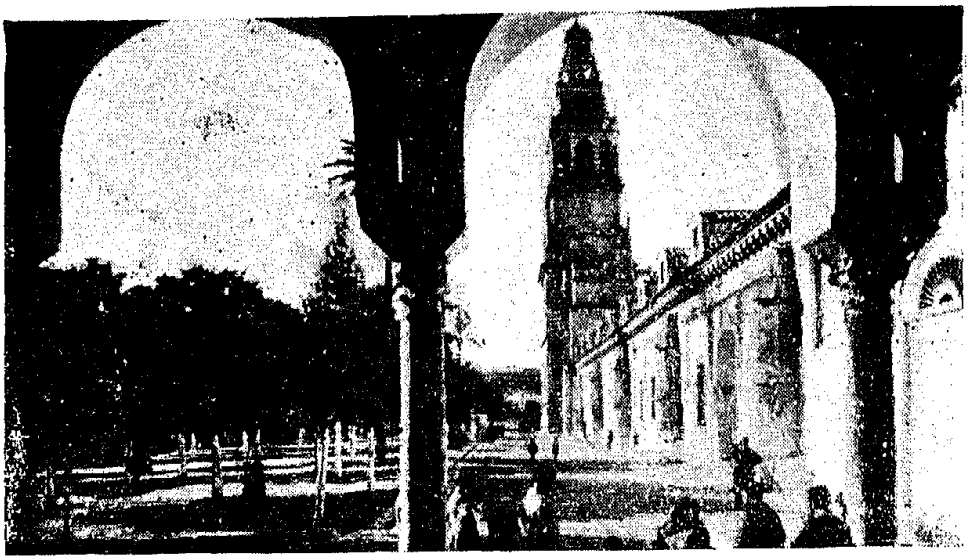

جامع قرطبة . صحن الجامع وقد ظهرت به أشجار النارنج وبرج الأجراس
الذى أقيم مكان المنارة القديمة

[1] إبراهيم بيضون ، المرجع السابق ، ص 384.

ملحق رقم :06

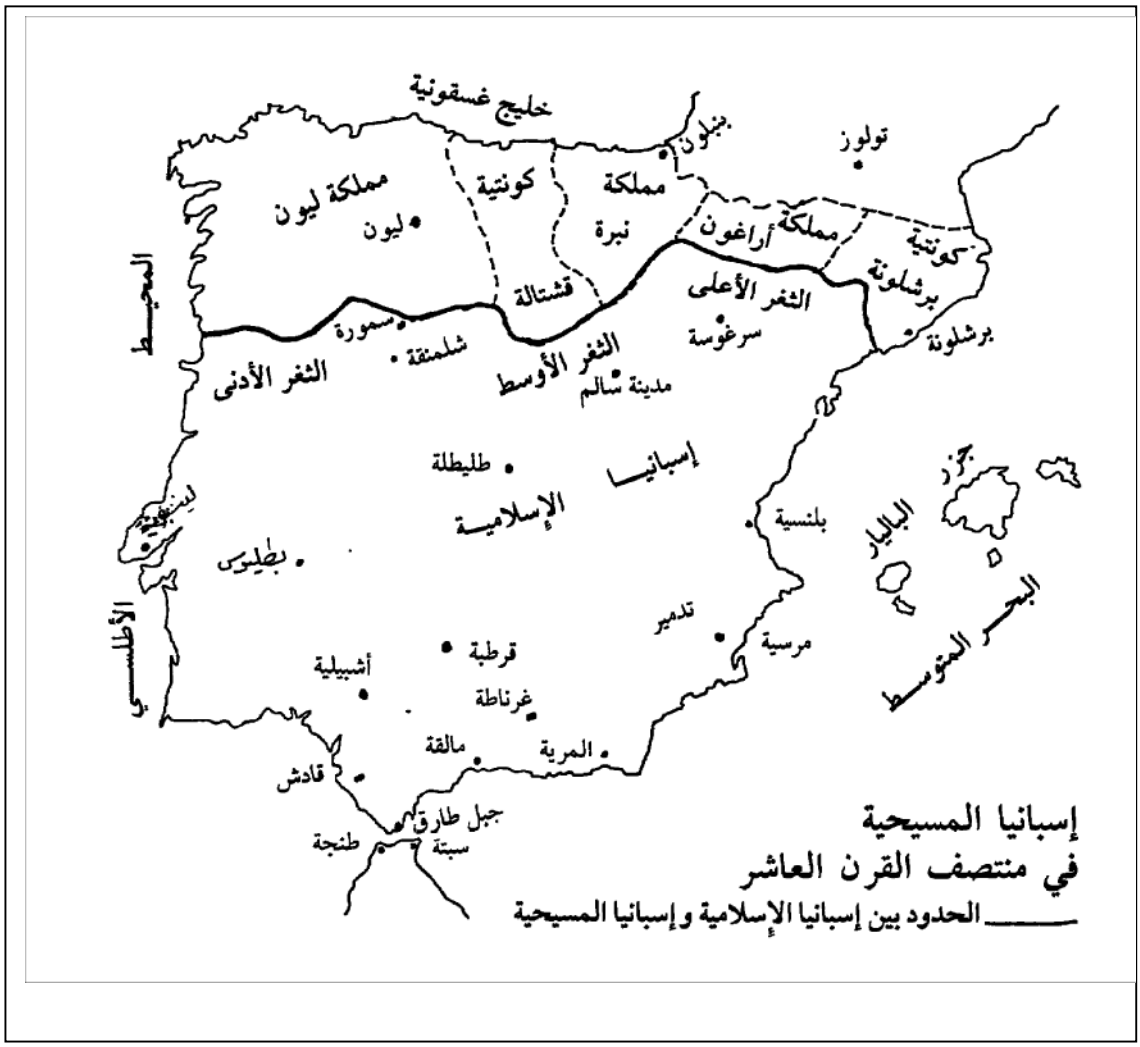

نقلا عن عبد المجيد نعنعي ،ص 291.

قائمة البيبليوغرافيا

أولا:القران الكريم
ثانيا: المصادر

1- ابن الآبار أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 635 هجري/1238م):

ـ الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط1، دارالكتاب العربي، القاهرة،1963

2- ابن أبي أصبيعة موفق الدين أبوالعباس (668هـ/1270م):

ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج2 ، المطبعة الوهابية ، 1965 ، ط1

3- ابن أبي الزرع الفاسي(741هـ/1340م) :

ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس ، ط2 ، دار المنصور للطباعة والتوزيع ، الرباط ، 1972

4-أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)

ـ البيان والتبيين ، ج2 ، تح ، علي أبو المعلم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1988 ، ط 1

5- ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزيري (630هجري/ 1232م):

ـ الكامل في التاريخ ، ج 7 ، مج 9 ، ط4 ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003

6- ابن الأحمر اسماعيل(ت807هـ/1405م):

ـ أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، (مؤسسة الرسالة ،بيروت،1987 ،ط2)

7- الإدريسي أبو عبد الله الشريف (ت560 ه / 1165م):

ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس (مطبعة بريل ليدن 1968).

8- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ/981م):

ـ تهذيب اللغة ، تح ، محمد عوض ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج 4 ، دت .

9- الأصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(346هـ/957م)

ـ المسالك والممالك ، تح ، محمد عبد العال ، مراجعة محمد شفيق غربال ، 1961 ..

10- الأنصاري أبو الشيخ (ت369هـ/ 979م)

ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، د ت ، د ط.

11- ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني(ت 543 هجري/1147م).

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج4 ، قسم 1 ، القاهرة ، 1945 ، د م ، د ط

12- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578هـ/1183م) :

ـ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وفقهائهم وأدبائهم ، ج2 ، ط2 ، مر ، عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1994

13- ابن بطوطة محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ت779هـ/1378م):

ـ الرحلة ،ج 1 ، دار صادر ، مؤسسة الرسالة ، تح ، علي الكتاني ، بيروت ، 1985 ، د ط

14- ابن بلقين ، عبد الله بن باديس بن حبوس(ت483هـ/1090م)

ـ مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان ، تح ، ليفي بروفينسال ، دار المعارف ، مصر ، 1955، د ط

15- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود (ت825هـ/1448م):

ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج6 ، تح الشيخ عبد العزيز ابن باز ، ترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار السلام ، الرياض ، 2000 ، ط3

16- ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت 456هجري).

ـ جمهرة أنساب العرب ابن الحزم ، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون(دار المعارف ،بمصر 1971).

17- الحميدي أبوعبد الله محمد بن أبي نصر(ت488هجري/1095م)

ـ جذوة المقتبس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، الثقافة الإسلامية، القاهرة،ب، ت.

18- ابن حوقل أبي القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ/977م):

ـ صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992 ، د ط

19- ابن حيان أبو مروان حيان ابن خلف بن حسين بن حيات (ت 469هجري /1176/).

ـالمقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي حجي، منشورات أنطونيه ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 ، د ط .

20- ابن خاقان الفتح بن محمد (ت529هـ/1134م) :

ـ مطمع الأنفس ومسرح التآنس في مدح أهل الأندلس ط1(مؤسسة الرسالة ،بيروت1983).

21- ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 776هجري 1374م).

ـ أعمال الأعلام، تحقيق لفي بروفنسال،ط2،ج2، دار المكشوف ،بيروت 1956. -
الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح ، عبد الله عنان ، ج1 ، مج2 ، الشركة المصرية للنشر والتوزيع ، 1974 ،

22- بن خلدون عبد الرحمن محمد (ت808هجري/1405م):

ـ المقدمة ، دار الفكر ، بيروت ، 1981 ، ط 2

ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،ج4،دار الكتاب اللبناني، بيروت،1968.

23- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (681هـ/1282م).
ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ج2

24- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (ت748هـ/ 1348م):

ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، ج1، تح ، بشار عواد معروف وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط1، 1984

25- الرشاطي أبومحمد (ت542هـ/ 1147م) :

ـ الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار ، تقديم وتح ، ايمليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، 1990

26- الزهري أبوعبد الله محمد بن أبي بكر (ت في أواسط ق 6هـ) :

ـ كتاب الجغرافيا ، تح ، محمد حاج الصادق ، مجلة الدراسات الشرقية ، دمشق ، المعهد الفرنسي ، د ت

27- ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى(ت 685 ه1286م):

ـ حلى المغرب ، ج1 ، تح ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، 1953 ، د ط

28- السلاوي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (1315هـ/ 1897م):

ـ استقصاء أخبار دول المغرب الأقصى ، ج1 ، د م ، د ب ، د ت

29- ابن الشباط محمد بن علي التوزري (ت681هـ/ 1282م):

ـ وصف الأندلس قطعة من صلة السمط وسمط السمط ، تح ، محمد مختار ألعبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، د ط ، مدريد ، 1967.

30- ابن صاعد ، أبي القاسم صاعد بن احمد الأندلسي(ت 402 ه /1069 م):

ـ طبقات الأمم ، تقديم لويس سنجو، بيروت ، 1912 ، د ب ، د م ، د ط

31- الضبي احمد بن يحي (ت599هـ/1203م):

ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس(دار الكتاب العربي 1967،د،ب،ط).

32 الطالقاني ابن عباد (ت385 هـ):

ـ المحيط في اللغة ، ج2، تح ، محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، 1994 ، ط1 .

33ـ أبو عباس أحمد بن خالد الناصري :

ـ الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج 1 ، تح و تع جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 ، د ط

34ـ ابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد (ت 328هـ/ 940م):

ـالعقد الفريد ،تحقيق احمد أمين وآخرون (القاهرة،1965).

35ـ ابن عبدون محمد بن أحمد التجيبي (ت في النصف الأول من ق 6هـ/12م) :

ـ رسالة في الحسبة والمحتسب ، تح ، ليفي بروفينسال ، 1955، د م ، د ب ، د ط

36. ابن عذارى المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد (كان حيا سنة 712هـ/ 1312م)

: بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج2، تح ومراجعة ليفي بروفينسال و ج .

س . كولان ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 ، د ط .

37ـ العذري أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي (ت478هـ/1085م):

ـ نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، تح ، عبد العزيز الأهواني ، مطبعة الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965 ، د ط

ـ ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، تح ، عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965

38ـ العمري ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحي (ت749هـ/1349م):

ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تح ، أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، د ت ، د ط .

39ـ ابن غالب الأندلسي محمد بن أيوب (من أعلام القرن 6هـ/12م):

ـ فرحة الأنفس في أخبار الأندلس ، تح ، لطفي عبد البديع ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، مج 1، ج2 ، 1955

40ـ أبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ):

ـ الأغاني ، ج4 ، ط2 ،تح ، سمير جابر، دار الفكر بيروت ،د ت.

41ـ ابن الفرضي أبو الوليد بن محمد الأزدي (ت403/1013م):

ـ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط2،ج1(المطبعة المدنية،القاهرة،1988).

42- القزويني زكريا بن محمد بن محمود (682هـ/1283م) :

ـ أثار البلاد وأخبار العباد ، ج1 ، بيروت ، لبنان ، 1979 ، د ط

43ـ القلقشندى أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821هـ/ 1418م):

ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج2 ، تح ، يوسف علي الطويل ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 1987

44ـ ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر (ت367هـ/971م):

ـ تاريخ افتتاح الأندلس،(ط1 دار الكتاب المصري، القاهرة ،1989).

45ـ بن كردبوس التوزري عبد الملك بن قاسم (ت575هـ /1179م):

ـ الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ط2(الجامعة الإسلامية،المدينة المنورة ،2008).

ـ تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط قطعة صلة السمط وسمة المرط للمؤرخ التونسي محمد علي بن محمد بن الشباط ، تح ، أحمد المختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1971

46ـ الماوردي أبي الحسن (ت450هـ) : الأحكام السلطانية ، ط3 ، القاهرة ، 1973

47- المراكشي ابن القطان عبد الواحد بن علي التميمي (ت647هـ/1249م):

ـ نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تح ، محمود علي مكي ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ط 1

48ـ المراكشي محي الدين عبد الواحد بن علي (ت667هـ/1269م) :

ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب (بيروت،2006 د م ، ط1).

49ـ المسعودي أبو الحسين بن الحسن (ت346هـ/957م) :

ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار موفم للنشر ، الجزائر ، 1989

50- المقديسي محمد بن أحمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري (ت 375هـ/ 985م):- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ج1 ، د ت ، د ط ، د ب

51ـ المقري شهاب الدين احمد بن محمد المعري (ت 1011هجري/1632م):

ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968،ج3.

52- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين احمد بن بكر الأفريقي المصري(811هـ/1311م):ـ لسان العرب،ج10،(بيروت،1956).

مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ج1 ، مدريد ،1983 ، د. م .-53-

54- مؤلف مجهول ، القسم الجغرافي تاريخ الأندلس ، دراسة وتح ، عبد القادر بوباية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2

55- مؤلف مجهول ، القسم الجغرافي في تاريخ الأندلس ، تح ، عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2009 ، ط2 .

56- النباهي أبو الحسن الأندلسي (ت792هـ/1390م):

- تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق ليفي بروفنسال(الكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت،د،ت)

57- ابن النديم أبو الفرج محمد بن اسحاق (ت385هـ/ 995م) :

- الفهرست ، تع ، إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1997

58- الونشريسي أحمد بن يحي أبو العباس (ت 914هـ/ 1508م) :

- معيار العرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب ، ج 7 ، نشر وزارة الأوقاف الدينية ، 1981.

ثالثا :المراجع

1- ادهم علي : منصور الأندلس ، المكتبة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1974 ، د ط

2- ارسلان شكيب : الحلل الأندلسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، ط1،(دار الكتاب العلمية ،بيروت،1997

3- بروكلمان كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ،تعريب نبيه آمين فارس،دار العلم للملايين،ط7، بيروت 1977.

4- بل الفرد ، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي ، تر ، عبد الرحمن بدوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981

5- بيضون إبراهيم : الدولة العربية في اسبانيا من الفتح إلي سقوط الخلافة ،92-422هجري/711-1010م(،دار النهضة العربية،بيروت،1980.)

6- توراس بالباس ليوبولد ، المدن الاسبانية الإسلامية ، تر، اليو دورودي لابنيا ، 2003 ، ط1 ، د ب

7- جنثالث بالنثيا أنخل ، من تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،1955 ، د ط

8- جوليان شارل أندريه ، تاريخ إفريقية الشمالية تونس ، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م ، ج4 ، تع ، محمد مزالهي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، د ب ، د ت ، د ط

9- حاسم ليث السعود ، ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ، دار الوفاء ، المنصورة ، إسكندرية 1988 ، ط 2

10- حامد سعيد :محنة العرب في الأندلس، ط1،(المؤسسة العربية، بيروت،1988، ط2).

11- حبيب مطلق ألبير ، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1965، د ط.

12- حسن إبراهيم :تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ج3 ،ط24 دار الجليل، بيروت،1996.

13- حسن راضي العامري محمد بشير ، دراسة في التاريخ الأندلسي ، ط 2، دار الفيداء ، عمان، الأردن ، 2012 ، ط1.

14- حسن قجة محمد ، محطات أندلسية ، دار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، 1985 ، ط1

15- خالص صلاح ، اشبيلية القرن الخامس هجري ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965

16- الدغلي محمد سعيد ، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها علي الأدب ، منشورات دار أسامة ، ط 1، 1984

17- الدوميلي ، العلم عند العرب ، تر، عبد الحليم البحار ، القاهرة ، 1963 ، د م ، د ط

18- راغب السرحاني:قصة الأندلس من الفتح الي السقوط ،ط1،ج2(مؤسسة اقرأ،القاهرة ،2010).

19- رينهرت دوزي ، المسلمون في الأندلس ،ج $_2$ ،اسبانيا الإسلامية (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 199، د .ط)،

20- سالم عبد العزيز و ألعبادي أحمد مختار ، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض المتوسط ، مؤسسة الشباب جامعة الإسكندرية ، ج1، د ت .

21-سالم عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (دار النهضة العربية ،1988).

ـ صور من المجتمع الأندلسي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، مجلد 19 ، 1978

ـ قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، ج2 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1997 ، د ط

22-سالم يفوت : ابن الحزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس ،ط1(المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء المغرب،1986).

23-شاكر مصطفي:الأندلس في التاريخ(منشورات وزارة الثقافة، دمشق ،1990 ،د،ط).

24-صبحي صالح ، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 1990 ، ط2

25-الصوفي خالد:تاريخ العرب في اسبانيا عصر المنصور،دار الكتاب العربي ، بيروت،لبنان،1966.

26-ضيف شوقي ، الحضارة الأندلسية ودورها في تكوين الحضارة الاسبانية ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، مجلد 23 ، 1985- 1986

27-طارق السويدان:الأندلس تاريخ مصور ط1(مطابع المجموعة الدولية ، الكويت 2005).

28–طايش أحمد ، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي ، ط1 ، مكتبة الزهراء الشرق ، القاهرة ، 2000.

29-العبادي أحمد مختار:

ـ في تاريخ المغرب والأندلس(مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية،مصر ،دت.

ـ الدولة العامرية ،ط1،مطبعة مصر،1958

- صور لحياة الحرب والجهاد في المغرب والأندلس ، مجلة العصور ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1986.

- الصقالبة في اسبانيا ، المعهد المصري ، مدريد ، 1953

- الأعياد في مملكة غرناطة ،معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، 1970 ، د ط.

30-عبد الرحمن عميرة ، الإستراتيجية الحربية في إدارة المعارك في الإسلام ، الهيئة العامة للكتاب المصرية ، القاهرة ، 2006.

31- عبد العزيز محمد عادل ، التربية الإسلامية في المغرب وتأثيراتها الأندلسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987.

32- عصام عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس (مكتبة النهضة ،القاهرة ،1990،د،ط).

33- عنان محمد عبد الله:

ـ دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية (مكتبة الخانجي، القاهرة،1988)

ـ الدولة العامرية ، ط1 ، مطبعة مصر، 1948.

34- عويس عبد الحليم ، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1، 1994.

35- فروخ عمر:العرب الإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط، ط 1 (المكتب التجلوي،بيروت1959.)

36- فكري احمد ، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ، مؤسسة الشباب الجامعية ، إسكندرية 1983 ، د ط.

37- فيلالي عبد العزيز:العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب(الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر،1991.)

38- كرم يوسف: تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1986 ، ط 5.

39- كولان ج.س. ، الأندلس ، ترجمة حسن عثمان و آخرون ، دار الكتاب اللبناني والكتاب المصري ، القاهرة ، 1980، ط1.

40- الكيالي سامي ، في ربوع الأندلس ، حلب ، 1963 ، د م ، د ط

41- لطفي عبد البديع:الإسلام في اسبانيا (مكتبة النهضة المصرية،القاهرة 1958).

42- لوبون غوستاف ، حضارة العرب ، تر، عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د ت ، د ط .

43- لومبار موريس ، الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى 5 هـ ، تر و تع ، إسماعيل العرسي ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، د ت .

44-محمد أمين بلغيث ، دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006

45-محمد أمين حمدي عبد المنعم ، دراسات في تاريخ الأندلس دولة بني برزال في قرمونة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1990

46-محمد حسن زكي ، فنون الإسلام ، دار الفكر العربي ، د ت ، د ط .

47-محمد عبده حتاملة :الأندلس تاريخ وحضارة والمحنة، (الأردن ،2000،د ط)

48-مصطفى الشكعة ، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته ، الدار المصرية اللبنانية ، 1992.

49-أبو مصطفى جمال السيد ، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر، 1997 ، د ط.

50-مصطفى شاكر ، الأندلس في التاريخ ، دار اشبيلية ، دمشق ، 1990،د ط.

51-مؤنس حسين ، شيوخ العصر في الأندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ،ط2 ، 1997.

52-نعنعي عبد المجيد: تاريخ الدولة العامرية الأموية في الأندلس التاريخ السياسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ت .

53-نور الدين بن عبد الله ، العمارة التقليدية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 2013 ، ص 198 .

54-هلال جودة و محمود صبح محمد ، قرطبة في التاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1986، د ط

55- هيكل أحمد ، الأدب الأندلسي ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، 1982.

<u>رابعا : القواميس والمعاجم</u>

1- خير الدين الزركلي : كتاب الأعلام ، ج 2، دار العالم للملايين بيروت ، لبنان ، د ط ، د ت

2- الشهابي يحي ، معجم المصطلحات الأثرية ، دمشق ، 1967 ، د م ، د ط

3- فرحات يوسف:معجم الحضارة الأندلسية،ط1،دار الفكر الغربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،2000.

4- ـ منجد الأعلام:ط27،دار المشرق،بيروت،1963.

5- ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله الحموي،ت625هجري/1129م) : معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، 1957.

خامسا: الرسائل الجامعية

1- بنت دخيل الله العصيمي إيمان ، العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث هجري حتى سقوط غرناطة ، جامعة أم القرى ، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، 2009.

2- حسبلاوي نسيم ، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2001/2000.

3- ربوح عبد القادر ، الاحباس ودورها في المجتمع الأندلسي مابين 4 ـ 9 هـ ، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، 2005 / 2006.

4- عابد وردة ، القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى و الأعلى بالأندلس في القرن الخامس هجري حتى الربع الأول من القرن السادس ، شهادة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة منتوري ، بقسنطينة ،2008 /2007 .

5- عبد القادر بوباية ، البربر في الأندلس وموقفهم من الفتنة القرن الخامس الهجري ، شهادة لنيل درجة الدكتوراء ، جامعة وهران ، الجزائر، 2001/ 2000 .

6- عبد العال محمد رضا ، الثغر الأعلى في القرن الرابع هجري ، رسالة دكتوراء ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مصر ، 1988 .

7–فائزة بنت عبد الله الحساني ، تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها ، دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، 1429 ـ 1430 هـ.

سادسا: الموسوعات

1- حسين مؤنس،موسوعة تاريخ الأندلس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية،1995،د ط .

2- عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية ، ج3 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، د ت، د ط، د س.

3- مدكور إبراهيم، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، 1999.

4- الهيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية ،ج1، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1979 .

المراجع باللغة الأجنبية :

1-Dozy , Histoire des musulmans d'Espagne, EDITION Levi provensal, leden,1932, v2

2-M'hammad Benaboud, L'Historiographie D'Al-Andalus Durant La Période Des Etats-Taifas, In .

3-Provencal L,Histoire de lEspagne Musulmane, Maisonneuve,Liden E,j ,Brlle,1950

4-Encyclopédie de l'islam, edition, 1960, T I

فهرس المحتويات

الـــــفـــــهـــــرس

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة الاختزالات

الموضوعات **الصفحة**

المقدمة .....أ-د

المدخل : أوضاع الدولة الأموية قبيل نشوء الدولة العامرية 06

الفصل الأول : التعريف بشخصية محمد ابن أبي عامر وسياساته

أولا : المولد والنشأة 13

1- المولد 13

2- النشأة.....14

ثانيا : الصفات والارتقاء في مناصب السلطة.....16

1- الصفات 16

2- الارتقاء في مناصب السلطة.....19

ثالثا :السياسة الداخلية للمنصور في التخلص من المنافسين.....25

1- السياسة مع الحزب العسكري.....25

2- السياسة مع الحاجب المصحفي 28

3- السياسة مع غالب بن عبد الرحمن.....31

رابعا : السياسة الخارجية التي انتهجها المنصور 32

1- المنصور والممالك المسيحية.....32

2- المنصور ودويلات المغرب.....34

الفصل الثاني : نظام الحكم والإدارة

أولا : النظام الإداري..... 38

1- القضاة 38

2- الوزراء ..... 39.

3- الحجابة 40

4 - الولاية..... 40

ثانيا: النظام القضائي 41

1- الحسبة 41

2- خطة القضاء..... 43

3- خطة الشرطة 43

4- خطة المواريث 43

ثالثا : النظام الحربي 44

1- القواد.....44

2- الجيش..... 45

3- الأسلحة..... 47

4- الغزوات والمعارك 51

رابعا : النظام المالي 55

1- الخراج 55

2- الجباية.....55

3- الضرائب..... 56

4- الزكاة..... 56

5- الأحباس..... 56

الفصل الثالث : مظاهر الحضارة في عصر المنصور

أولا: الحياة الاجتماعية..... 59

1 - السكان..... 59

2- طبقات المجتمع..... 61

3- مظاهر الحياة الاجتماعية..... 61

ثانيا: الحياة الاقتصادية..... .64

1- الزراعة والثروة النباتية..... 64

2- الثروة الحيوانية 66

3- الصناعة 67

4- التجارة..... 70

ثالثا: المجال العمراني 73

1- مسجد قرطبة.....73

2 - باقي منشات العمارة المدنية 75

3- مدينة الزاهرة.....75

4- المنية العامرية..... 77.

5- القناطر.....78

رابعا : الحياة الأدبية والعلمية.....78

1- الحياة الأدبية 79

2- الحياة العلمية 80

خاتمة..... 85

الملاحق..... 88

البيبليوغرافيا 97

فهرس الموضوعات..... 110